إجراء المقابلات

وإدارة الحوار للبرامج والأخبار

جمع واعداد
عماد الأصفر

إجراء المقابلات وإدارة الحوار للبرامج والاخبار

إعداد وجمع : عماد الأصفر

إجراء المقابلات وإدارة الحوار للبرامج والأخبار

إعداد وجمع : عماد الأصفر
تحرير: جمان قنيص
رسومات: عصام أحمد

© حقوق الطبع والنشر
مركز تطوير الإعلام – جامعة بيرزيت

مركز تطوير الإعلام
Media Development Center

HENRICH BÖLL FOUNDATION
Arab Middle East Office

جامعة بيرزيت

طبع هذا الكتاب بدعم مالي من مؤسسة هينريخ بل / مكتب الشرق الأوسط العربي

الآراء الواردة في الكتاب لا تمثل بالضرورة رأي الناشر

تصميم وطباعة الكاتب للتصميم الجرافيكي

طبع في فلسطين
٢٠٠٧

المحتويات

. مقدمة مركز تطوير الإعلام ٤

• الفصل الأول: إجراء المقابلات و إدارة الحوار ٥

• مقدمة في دور الصحافة ٥

• الصحافة والإصلاح ٧

• المثلث الذهبي ٩

• درب الاحتراف ١٠

• أهمية المقابلات ١٤

• ما هي المقابلة؟ ١٦

• أشكال المقابلات ١٧

• مع من تجري المقابلة وكيف؟ ١٩

• مجالات وكيفية الاستخدام ٢٨

– في الصحف ٢٩

– في الإذاعة ٣٢

– في التلفزيون ٣٥

• البحث حول الموضوع والضيف ٣٨

• صياغة وترتيب الأسئلة ٤٠

• مواصفات المحاور الجيد ٤٢

• ممنوعات ٤٤

• نصائح ٤٥

• الفصل الثاني: تجارب مهنية ٤٧

عارف حجاوى– قناة الجزيرة ٤٩

زافين قيومجيان – تلفزيون المستقبل ٦٥

سلوى الجراح – إذاعة بي بي سي ٧١

نبهان خريشة ٧٣

سمير إمطير – راديو الأمم المتحدة ٧٩

جمان قنيص – مركز تطوير الإعلام ٨٧

منتصر حمدان – جريدة الحياة الجديدة ٩٣

مقدمة

عَهِد مركز تطوير الإعلام لمؤلف هذا الكتاب بإعداده انطلاقا من الشعور بحاجة الإعلاميين وطلبة الإعلام إلى الكتب التي تتناول فنّ إجراء المقابلة، باعتبارها أحد أهم المهارات التي يسعى العاملون في حقل الإعلام لامتلاكها، نظرا لأهمية المقابلة كمصدر أساس للمعلومة.

في البداية كانت النية أن يكون الكتاب متخصصا في المقابلات الإذاعية، كونه من مشاريع وحدة الإذاعة. لكن، بما أن المبادئ الأساسية للمقابلة في الإذاعة والتلفزيون والجريدة هي ذاتها، تقرر أن يكون الكتيّب شاملا للمقابلات التي تصلح لكل وسائل الإعلام المذكورة، مع الإشارة إلى الاختلاف بينها.

خرج هذا الكتاب بالصورة التي أردناها له، عملياً، ومختصراً، ومباشراً، وقد تطلب ذلك من المؤلف الإكثار من ذكر الأمثلة التي تساعد على فهم المفاتيح الهامة لإجراء المقابلة الجيدة، وتجنب الأخطاء التي ترتكب عادة.

كما خصص الجزء الأخير من الكتاب لعدد من الإعلاميين الذين لخّصوا في صفحات قليلة، حصيلة ما علّمتهم سنواتُ عملهم عن إجراء المقابلة، ونشكر لهم مساهمتهم هذه.

مركز تطوير الإعلام

الفصل الأول

إجراء المقابلات وإدارة الحوار

مقدمة في دور الصحافة

يعاني الإعلام العربي بشكل عام والرسمي على الأخص من قلة أعداد المتابعين وتدني مستوى التأثير في عمليات التغيير، سواء اجتماعيا في صفوف الأفراد أو على مستوى الموازنة بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، بوصفه رقابة شعبية أو "سلطة رابعة" كما يحلو للبعض أن يسميه.

تعاني الصحافة من قلة الاحترام بدل أن تكون مصانة مهابة الجانب. ففيما يستشهد المواطنون في الدول المتقدمة بما تورده صحفهم ووسائل إعلامهم للبت في أي جدل، يجابه من يلجأ إلى هذا الاستشهاد في مجتمعاتنا بالرد المعروف "كلام جرايد"، أو "حكي إعلام". في إشارة إلى عدم صدق وقلة تأثير الإعلام.

الأسباب التي أدت إلى هذا الضعف وتلك المهانة كثيرة، منها جور السلطات ونقص الموازنات وغياب أو ضعف النقابات والنقص الحاصل في التشريعات وتدني مستوى الديمقراطية وعدم تحديث مناهج تدريس الصحافة في الجامعات، وحقيقة أن معظم مدرسي الصحافة لم يمارسوا العمل الصحفي، وأن التدريب العملي للطلبة غير كاف، وأن وسائل الإعلام مملوكة للدولة وتعمل لخدمتها فقط. أما وسائل الإعلام الخاصة وعلى قلتها، فقد انتهجت أسلوب الترفيه وصحافة العلاقات العامة. وتمتد قائمة الأسباب لتشمل الوضع الاقتصادي والاجتماعي ومستوى التعليم وانتشار البث الفضائي والوفرة في عدد الاختيارات وكثرة الفضائيات الترفيهية. ولكن من بين هذه الأسباب الكثيرة، نجد أنفسنا معنيين أكثر بالتركيز على الأسباب الذاتية المتعلقة بنا كخدم مخلصين في حضرة "صاحبة الجلالة" أو كمشاغبين منتسبين لـ "مهنة المتاعب".

ومما يدفعنا إلى التركيز على الأسباب الذاتية، ضرورة البدء بإصلاح الذات قبل إصلاح الآخرين، ووجوب أن "نكون نحن التغيير الذي ننشده في العالم"، كما يقول الماهاتما غاندي. والاهم من ذلك أن التغلب على المعوقات الذاتية سيشكل منصة الانطلاق اللازمة للتغلب على المعوقات الموضوعية.

ومن بين أهم الأسباب الذاتية: ضعف المهنية ونقص الجرأة. فالإعلامي الضعيف مهنيا طبيب فاشل يخطئ في تشخيص المرض، وبالتالي يفشل في علاجه. أو صيدلي يصرف الأدوية الخطأ. وعندما لا يتمكن صحافي من الإحاطة بكافة جوانب حدث معين، وعندما لا يمتلك أدوات الخبرة التي تُمكّنه من عرض هذا الحدث في سياقه الطبيعي، سينقل لجمهوره صورة مشوهة، ولن يكون قادرا على الإسهام في معالجة الخلل. فالتشخيص السليم هو نصف العلاج، والمقدمات الصحيحة وحدها تُفضي إلى نتائج طيبة.

وقد تتضاعف المأساة عندما تقصر همة أو جرأة الصحفي عن طرح ما يعرف، لأنه حينها سيبدأ بليّ عنق الحقيقة أو التحايل عليها أو حرف الأحداث عن مسارها الطبيعي نحو مسارات يريدها هو لغرض في نفسه أو خوفا عليها، وهو ما يتنافى مع أخلاق المهنة وأصولها.

إصلاح الصحافة نصف الإصلاح العام

هل يجوز للإعلام مثلا تحميل مسؤولية وجود أطعمة فاسدة ومنتهية الصلاحية للاحتلال ومستوطنيه فقط، وتبرير العجز عن معالجة هذا الملف بفقدان السيادة على الطرق والمعابر التجارية؟ ألا يمكن التطرق إلى مسؤولية الجهات المختصة في تسيير دوريات على الشوارع والقيام بحملات تفتيش على المتاجر والمطالبة بعقوبات صارمة ضد المخالفين؟

نتوقع من صحافي مهني أن يتتبع مسار هذه البضائع الفاسدة وصولا إلى المحال التجارية، وأن يعرض إحصائيات لنسب الإصابات الناجمة عن تناولها، وأن يسلط الضوء على حالات معينة، وأن ينتقل للجهات المسؤولة ليحاسبها بجرأة، وأن يتدارس معها أوجه التقصير باحثا عن الحلول لا أن يجري مقابلة إرشادية مع احد الأطباء فقط.

هل يجوز للإعلام مثلا أن يناقش الحقوق التي أقرها المجلس التشريعي لذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع من غير أن يُسائل المجلس التشريعي – الذي أقر هذه الحقوق في قانون خاص– عن عدم تنفيذه للبند الداعي إلى تعيين 5% من كادره من بين ذوي الاحتياجات الخاصة؟ ناهيك عن فشله في تثبيت موظف معاق يعمل في مكاتبه وبكفاءة عالية منذ عدة سنوات.

هل يجوز للإعلام الانشغال بمسألة سرقة التيار الكهربائي دون التطرق إلى حقيقة أن أسعار الكهرباء في بلادنا هي الأعلى على مستوى العالم أجمع؟ وهل يجوز الحديث عن البناء العشوائي غير المرخص وتبيان مساوئه دون الحديث عن أسباب ذلك، سواء كانت ارتفاع الرسوم أو تعقيدات الروتين وغياب العقوبات ووجود حالات واسطة؟

هل يجوز معالجة الأخطاء الطبية دون التركيز على حالة معينة قبل الانتقال إلى إيراد نسب وإحصائيات والاهتمام بمسار التحقيق القضائي في هذا الخطأ والاستفسار عن عدم وصول أي قضية تحقيق في أي خطأ طبي إلى حكم قضائي نهائي؟

وهل تجوز المباشرة بنقد المسؤولين وجلدهم على عدم إقرار قانون لتعويض مربي الدواجن المتضررين من انتشار مرض انفلونزا الطيور قبل العمل على إقناع هؤلاء المربين بإبادة القطعان المصابة واتخاذ اجراءات وقائية لمنع انتشار المرض وإرشاد الجمهور إلى كيفية التعامل لحماية أنفسهم؟

هل تجوز تغطية حادثة سقوط ضحايا في انفجار محطة بنزين تقع بين المنازل دون الرجوع إلى المسؤولين عن إعطاء التراخيص لفحص مدى التزامهم بشروط الترخيص ومعايير السلامة والاستفسار عن موعد آخر زيارة تفتيشية تمت، ودون مراجعة وضع محطات وقود مماثلة، ودون الاستفسار عن مصير هذه المحطة، عما إذا كانت ستغلق أم أنه سيسمح بإعادة فتحها في ذات الموقع؟

هل يجوز منح السياسيين الذين نحاورهم الفرصة لاستغلال شاشاتنا ووسائل إعلامنا كمنابر للتحريض على الآخرين سواء كانوا أشخاصا أو جماعات أو وسائل إعلام زميلة دون أن نقاطعهم؟ وهل يجوز السماح لهم بإلقاء التهم على مجهولين وعلى أطراف خارجية وجماعات مسلحة دون أن نطلب منهم تسمية هذه الأطراف والجماعات والجهات؟

وهل يجوز السماح للمفتي مثلا أن يستفيض في شرح الحكم الشرعي لحرمة الاقتتال الداخلي وقيام الأخوة بإطلاق الرصاص على صدور بعضهم البعض دون سؤاله عن حكم الشرع في من يرسل هؤلاء ويعطيهم الأوامر للقتل أو لا يردعهم عنه؟

غياب الجرأة سبب تراجع موقع الصحافة من سلطة رابعة كما هو مفترض إلى أربعين أو أكثر كما هو قائم حاليا.

جملة أسباب قادت إلى ذلك ويقف في مركز هذه الأسباب تراجع أو غياب دور بقية السلطات (التنفيذية والتشريعية والقضائية).

صحيح أن الإعلام يلعب دور الرقيب على أداء هذه السلطات، لكنه لا يستطيع العمل بشكل مثمر في ظل غيابها أو تعطلها شبه الكامل. ففي مثل هذه الظروف نكون بأحوج ما نكون إلى الجرأة التي تدفع الناس (شعبيا ورسميا) إلى الدفع باتجاه التغيير المطلوب. هذا التغيير أو الإصلاح يجب أن يعطي للصحافة الحماية المطلوبة التي تؤهلها للعمل، وهذا الإصلاح يجب أن يشمل الصحافة لأن إصلاح الصحافة يقطع نصف الشوط في مسيرة الإصلاح العام.

هذا عن الجرأة والمهنية وعن ما يتعلق بنا ذاتيا. أما ما يتعلق بنا وبالآخرين كالنظام السياسي والبيئة القانونية والإدارة المؤسساتية والمالية والحماية النقابية والتأهيل الأكاديمي وغير ذلك، فلا مجال للحديث عنه قبل أن نحصن أنفسنا بالكفاءة والمهنية والجرأة.

ويبقى أن نقول إنه بامتلاك الجرأة يمكن تشغيل محركات السفينة، لكن إيصالها إلى البر المطلوب عبر الطرق المختصرة والآمنة يحتاج إلى الكفاءة والمهنية.

عبر امتلاك المهنية يمكن للجرأة أن تقودنا إلى أفضل النتائج بأقصر الأوقات، وعبر امتلاك المهنية يمكن للجرأة أن تكون آمنة لا تقود إلى التهلكة.

المثلث الذهبي

دقة – إيجاز – وضوح، هذه هي المهارات الثلاث المطلوبة من الصحفي لكي يضمن وصول رسالته بشكل جلي إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور.

دقة في المعلومات من دون تشعيب يشتت الموضوع الرئيس، ومن غير إغفال تسمية المصادر وإعلانها إلا في الحالات الخاصة والتي يجب تقليلها إلى الحد الأدنى خشية افتقاد المصداقية.

إيجاز يعتمد مبدأ المباشرة دون مقدمات طويلة ودون لف أو دوران، مع التركيز على الأهم فالمهم فالأقل أهمية.

وضوح يبتعد عن الفلسفة والتعقيد ولا يترك غامضا إلا ويكشفه، أو استفسارا إلا ويجيب عليه، أو عصيا على الفهم إلا ويفسره، ولا معقدا إلا ويُبسّطه.

الدقة والإيجاز والوضوح تمكننا من الوصول إلى قطاعات أوسع من الجمهور. والأهم من ذلك أنها تُمكن أي متابع مهما كان عمره أو درجة ثقافته من استلام رسالتنا واستيعابها.

وتشكل المهارات الثلاث السابقة ضلع المهنية. وهو الضلع الأول في المثلث الذهبي لمهنة الصحافة متساوي الأضلاع (مهنية – قوانين – أخلاق) .

المهنية تشكّل أحد أضلاع هذا المثلث الذهبي، ولكنها لا تعمل إلا بوجود ضلع القوانين والتشريعات الذي يكفل للصحفي حق الحصول على المعلومة وحق بثها للجمهور، ونشر ما يصدر عليها من آراء وتعقيبات. ومن الطبيعي أن يختل هذا المثلث وأن لا يعمل الصحافيون بكفاءة في حال لم تُشرّع قوانين لحماية الصحفي، ولم تنشط النقابات في الدفاع عنهم، ولم تطبق حرية الرأي والتعبير أو حقوق النشر والتأليف والملكية الفكرية. ومن البديهي القول إن على الصحافة التي تطالب بتشريع القوانين وتطبيق ما هو مشرع منها، أن تعرّف أعضاءها بواجباتهم وحقوقهم، وما هو مسموح لهم وما هو محظور عليهم. وأن تلتزم بهذه القوانين بنزاهة وأن لا تتحايل عليها.

الضلع الثالث هو **أخلاقيات المهنة**، أو قواعد السلوك المهني التي يضعها الصحافيون أنفسهم ويسعون لتطبيقها، رغم أنها لا تملك قوة قانونية تحاسب عليها السلطات وإنما أخلاقية يحاكمها الضمير، لأن الضمير هو ما يكفل تطبيق القوانين بنزاهة واستقامة وأما غياب الضمير فإنه يجعل من القوانين عرضة للاختراق والانتهاك أو التطبيق المخادع أو التمسك بالنص على حساب روح التشريع. و إذا كان لكل مهنة مهما صغرت أو كبرت أخلاقيات محددة يجب إتباعها، فإن الصحافة هي أولى المهن بإتباع أخلاقيات متفق عليها، لأن مجال عملها واسع جدا. فالطبيب يهتم بمرضاه، والمدرس بطلابه، وصاحب المصنع بعماله وزبائنه، ورئيس البلدية بسكان مدينته، وشرطي السير بالمرور والشوارع. لكن الصحفي يهتم أو يجب أن يهتم بكل هؤلاء وبمنتهى المسؤولية.

درب الاحتراف

هناك الكثير مما يجب تعلمه لنكون محترفين ومن هذا الكثير :

معرفة الخبر والسعي وراءه. فما يصل إلى مكاتب التحرير عادة هو الإعلانات فقط، سواء أكانت تجارية أو سياسية. أما الخبر الحقيقي فمحبوس في صدر مسؤول لا يريد البوح به. أما دوافعه وتجلياته وأبعاده فموجود هناك في الميدان. ويقال دائما: الفضول الصحفي فضيلة.

مثلا: (وجود تلوث في آبار شرب المياه داخل إسرائيل، هل هو خبر مهم للجمهور الفلسطيني؟)

تنمية حدسنا الصحافي، فالصحفي ليس عين وأذن المجتمع فقط، وإنما أنفه وحاسته السادسة أيضا. ناهيك عن أن مشاهدات وملاحظات الصحفي هي أهم مصدر للمعلومات.

مثلا: (هل يعقل أننا نستخدم ذات الآبار المائية التي تستخدمها إسرائيل ؟)

تنويع مصادر الأخبار وزيادة عددها باستمرار. فالمصادر العلنية من وكالات أنباء ووسائل إعلام ومواقع اليكترونية وبيانات ومتحدثين رسميين متوفرة للجميع، ولا تؤهلنا للحصول على سبق صحفي. أما المصادر الخاصة مثل رجال الشرطة وكتبة المحاكم ورؤساء المجالس المحلية والمعارضون والأشخاص الناقمون على رؤسائهم، فإنهم مصادر لأخبار فريدة يجب تدقيقها بعناية.

مثلا: (هل يملك رؤساء المجالس المحلية أو مدراء المدارس أية معلومات مفيدة عن هذا التلوث؟)

تحصيل الأخبار وكيف نربط مصادرها بنا شخصيا. فمصادر الأخبار هم أشخاص يجب الحفاظ عليهم، وعدم تعريضهم للخطر ، وتنمية علاقات الثقة معهم لضمان تدفق المعلومات منهم.

مثلا: (هل يمكن لموظفي المستشفى أو العيادة الصحية إعطاء معلومات عن حالات إصابة؟)

تدقيق الأخبار وتحصين الرواية. فمن غير المعقول أن نفترض بمصدرنا النزاهة الكاملة، أو القدرة الوافية على إدراك الحقيقة، خاصة في حال وجود دوافع للضغينة الشخصية أو الحزبية. وحتى لو توفرت الحقيقة، هل أنا قادر على إثباتها وإسنادها لمصدر معلوم؟ فلا أعذار لعدم دقة أو صحة المعلومات.

مثلا: (هل سيؤكد الأطباء أن سبب الإصابة هو شرب المياه الملوثة ؟)

تحديد الأولويات. الأهم فالمهم فالأقل أهمية، وشطب كل ما هو زائد، وتوضيح كل ما هو غامض، والحرص على تغطية الحدث وما يشمله من مواضيع على علاقة به، ولكن دون تشعيب يقود إلى تشتيت الموضوع. ومن الطبيعي أن تحتل التحذيرات إن وجدت الأولوية القصوى في اهتمامات وسائل الإعلام.

مثلا: (هل يستحق هذا الخبر عن تلوث المياه أن يكون الأول في نشرة الأخبار؟ وما هو الحد الأدنى من المعلومات الواجب توفيرها في نص الخبر؟)

امتلاك المهارة التحريرية والقدرة اللغوية والفنية. فتلك أمور ضرورية لكتابة نص رشيق دقيق مكثف خال من العاطفة ومليء بالمعلومات القيمة دون إهمال للخلفيات وللنظرة المستقبلية.

مثلا: (كيف أستطيع التنبيه إلى أهمية وخطورة تلوث المياه دون إشاعة الرعب في صفوف الجمهور؟).

الحرص على جودة الإلقاء وتحصين اللغة. فتكون مفهومة من قبل الجميع دون إسفاف يفقدها الفصاحة أو فصاحة تجعلها عصية على فهم العموم، والاهتمام بتوضيح المصطلحات العلمية وترجمة الكلمات الأجنبية إن وجدت، والإلقاء بشكل ثابت وواضح خال من اللكنة التي تصرف الانتباه، أو الارتباك الذي يحير المتابع.

مثلا: (هل أستطيع قراءة هذا الخبر الخطير مع ما يستحقه من اهتمام ودون أن تظهر علي مشاعر الانفعال الزائد أو الخوف التي تنتقل للمتابع ودون أن أبدو غير مبالٍ؟).

معرفة جمهورنا وتحديد نوع وطبيعة اهتماماته ومصالحه. فمعروف أن جمهور قراء الصحف هم الأكثر إطلاعا وثقافة. بينما يتحدث الراديو وكذلك التلفزيون إلى فئات أوسع. ولكن تحديد هذه الفئات يستند أيضا إلى التوقيت، فجمهور الصباح غير الظهيرة والمساء، وغير جمهور الليل المتأخر . وليس مصادفة أن تسمى نشرات الأخبار خدمات إخبارية.

مثلا: (كيف سأكتب النصائح والإرشادات لكي تكون واضحة ومفهومة من قبل الجميع ؟)

تنمية حس المسؤولية. فكون الإعلام سلطة رابعة يعني من بين ما يعنيه مشاركة بقية السلطات في المسؤولية عما يجري وفي البحث عن الحلول، ولا يعني لعب دور المراقبة ومحاسبة بقية السلطات فقط.

مثلا: (هل أستطيع تأجيل البحث عن المقصرين ومحاسبتهم لصالح التركيز على الحلول أولا؟)

متابعة الحدث عبر ملاحقة تطوراته مع التركيز على البحث عن حلول آنية واستراتيجية. فخاتمة كل خبر هي بدايات لقصص أخرى قد لا تقل قيمة إخبارية عن الحدث نفسه. والإعلام الايجابي يجب أن يكون مرشدا وتغييريا لصالح الأفضل وليس مجرد ناقل.

مثلا: (ما هي الإجراءات التي اتخذت في محطات التنقية والضخ؟ وهل حصل المصابون على الرعاية المناسبة؟)

العمل على أنسنة التغطية الصحفية. فالإنسان وليس المسؤول الحكومي هو محور

العمل لأننا يجب أن ننحاز للهمّ الإنساني، فهذا هو جوهر الأخلاق في العمل الصحفي، ناهيك عن أن التغطية الإنسانية ستجعلنا أكثر صدقا وقربا من الجمهور.

مثلا : (هل منحت قدرا كافيا من الاهتمام للمتضررين من تلوث المياه وخاصة الفقراء الذين لا يملكون أموالا للحصول على مياه نقية أو مصاريف لتأمين علاج أبنائهم في مشافٍ خاصة؟)

الاستخدام الأمثل للصورة والمؤثرات الأخرى. فإعداد المادة الصحفية لتكون متميزة ليس في المضمون فقط، وإنما في الجانب الفني والتقني أيضا. فانتقاء الصور المعبرة التي تغني عن الآف الكلمات وإضافة اللمسات الفنية في اختيار الخطوط والشكل الإخراجي والموقع والحيز المناسبين، كلها أمور مهمة للصحف، ويقابلها في الإذاعة والتلفزيون الاعتناء باللقطات المعبرة والأصوات المؤثرة.

مثلا: (هل حصلت على لقطات وصور معبرة ومؤثرات صوتية تشرح المأساة الناجمة عن التلوث وتؤكد ما سيُعطي من معلومات؟)

الرصد والمواظبة على معرفة ما تبثه الوسائل الإعلامية الأخرى وخاصة المنافسة لنا. فعندما يعمل فريقان متنافسان على قضية واحدة، نتوقع دائما اشتداد المنافسة النزيهة بينهما، والوصول بالتغطية إلى حد الكشف عن كل مستور.

مثلا: (من أي الزوايا والمحاور قمت بتغطية هذا الحدث؟ ومع أي المختصين تحدثت وكيف فعلت وسائل الإعلام المنافسة؟)

امتلاك قاعدة معلومات عامة وثقافة واسعة. ويرتبط بذلك القدرة على البحث عن المعلومات في الانترنت وغيرها من المصادر، وكذلك امتلاك قائمة بأسماء وعناوين عدد من المختصين في المجالات المتنوعة للاستعانة بهم.

مثلا: (هل أعرف ما هي نسب التلوث المسموح بها وما هي أعراض الإصابة؟ وهل أملك في دفتر الهواتف أسماء وأرقام هواتف المختصين في مجال المياه والبيئة أو الفحص ألمخبري؟)

معرفةٌ واسعة بقوانين الصحافة. ما هو واجبي وما هو المسموح به، وكذلك أخلاقيات الصحافة. لكي لا أتعسف في استخدام حقوقي، أو أتحايل على ما هو محظور بشكل يضر بالجمهور. واطلاعٌ علىالقانون الدولي، والقان،ن الدولي الإنساني من أجل اللجوء إليه لمحاكمة الأفعال التي أغطيها، وتدقيق المصطلحات التي أستخدمها سواء أكانت دينية أو سياسية أو قانونية.

مثلا: (هل كنتُ موضوعيا في تغطيتي وهل انتهجتُ سبيل الحياد؟ هل كتبت ما يمكن تفسيره كتحريض على العنف أو التظاهر أو حض على الكراهية؟ هل

وجهت اتهاما دون دليل؟ هل أشرت بشكل غير مباشر لمسؤول بعينه؟ هل حركتني مشاعر الكراهية أثناء العمل؟)

البحث عن القوانين العامة والاستناد إليها والحرص على إشراك رجال التشريع في المناقشات. فواحدة من أهم واجبات الإعلام، الحث على تطبيق القوانين بشكل موحد ومتساوٍ على الجميع، والتنبيه إلى أية حالات يتم فيها تجاوز هذه القوانين. وكذلك التنبيه إلى خطرٍ غياب بعض القوانين وأهمية إعدادها وإقرارها.

مثلا: (هل تدخّل البرلمان في الأزمة؟ هل يفكر في استجواب أحد؟ وهل هنالك أية قوانين تتعلق بموضوع التغطية الذي اعمل عليه؟ هل طبقت هذه القوانين؟).

التعامل بدقة مع الأرقام واستطلاعات الرأي. فعرض الأرقام قد يكون مملا إن لم يعتمد أسلوب التقريب، والأهم أنه قد يكون مضللا دون مقارنتها بأرقام أخرى في ذات السياق وتحويلها إلى نسبة والتعليق على تزايدها أو تناقصها. وكذلك الأمر بالنسبة لاستطلاعات الرأي. فبعضها موجه، لذلك لا يجوز الحديث عن نتائجها دون التطرق لهوية الجهة التي نفذتها وبأية طريقة، وطبيعة الأسئلة وحجم العينة ومدى توزعها وهامش الخطأ.

مثلا: (قد تكون نسبة التلوث التي أتحدث عنها عشرة أضعاف نسبة التلوث المسموح بها عالميا، وقد يكون عدد المصابين الذين أتحدث عنهم هو ربع عدد سكان القرية).

الحرص على العلاقات العامة وتنميتها بالاتجاهين مع مصادر الأخبار . هذا يشمل مختلف الشخصيات والمؤسسات، والجمهور لمعرفة رأيه بما نبث، واستنباط وسيلة لتحديد حجم متابعة الجمهور وطريقة الحصول على المعلومات الراجعة. فالإعلام أصبح اليوم مسرحا للتفاعل النشط بحكم برامج البث المباشر في الإذاعات والتلفزيونات. حتى الصفحات الالكترونية للصحف، بدأت بإفساح المجال للجمهور من أجل التعليق على ما تنشره. وبعض الصحفيين الذين يهتمون بهذا الأمر، يوزعون عناوينهم وأرقام هواتفهم على الجميع ويسارعون إلى إنشاء صفحة اليكترونية خاصة بهم.

مثلا: (هل وردت إلى مكاتب التحرير أو إلى بريدي الخاص أية إقتراحات أو معلومات أو تعليقات سلبية أو إيجابية من الجمهور على تغطيتنا لموضوع التلوث؟)

الإصرار على متابعة القضية حتى تصل إلى حلول. ففخر الصحفي بجرأته وبحصوله على السبق وتغطيته لحدث مهم، لا يعد أمرا ذا بال في مواجهة صحفي آخر تمكن من متابعة القضية وإيجاد حلول نهائية لها.

مثلا: (هل عُرف السبب الحقيقي للتلوث؟ هل عوقب المسؤولون عنه؟ هل اتُخذت إجراءات تكفل عدم تكراره؟)

أهمية المقابلة

المقابلة هي سبيلنا لاستجلاء حقيقة الأحداث واستطلاع المواقف والآراء منها والبحث عن الحلول المقترحة. وهي طريقتنا للحصول على جزء كبير من المعلومات الجديدة والمحدثة. ففي حين تعطينا الأخبار والبيانات والكتب معلومات قيّمة، وتمكننا المواقع الالكترونية من الوصول إلى معلومات أخرى، نجد أحيانا أن بعض هذه المعلومات يحتاج إلى تدقيق أو تحديث أو توضيح وشرح وتبسيط، أو إلى معرفة مواقف الأطراف الفاعلة منها وآراء المهتمين و أصحاب العلاقة بها.

القدرة على إجراء المقابلة الجيدة، واحدة من أهم مميزات الصحفي المحترف، وربما لا يتقدم عليها سوى احتراف إدارة الحوار واجراء التحقيق الاستقصائي، علما أن الحوار هو في جوهره عدة مقابلات. وأما التحقيق الصحفي، فإن المقابلة تدخل في صلب عملية إعداده.

المقابلة مثل غيرها من فنون العمل الصحفي، بدأت في الصحافة المكتوبة ولكنها تكاد تختفي من صفحات الصحف، مقابل ازدهار وشعبية واسعة للمقابلات الاذاعية والتلفزيونية.

سابقا، كنا نرى مقابلة كاملة بطريقة سين جيم على صفحات الصحف. هذه المقابلة طبعا تكون محررة، وفيها تقديم وتأخير واختصار ووصف مع إيراد للانطباعات حول الضيف وظروف عمله أو مكتبه، لكن الآن، قلما نرى مقابلات من هذا النوع. ولكننا نرى استخداما مكثفا لبعض أجزاء المقابلة في التقرير الصحافي، وداخل جسم الخبر وهو ما يعرف بـ "الاقتباس".

فقد نقرأ مثلا مقابلة مع فنانة تجيب على أسئلة متعددة عن بداياتها وموهبتها وآخر أعمالها، وكيف تختار أدوارها. ونقرأ في المقدمة أو الثنايا انطباعات الصحفي عن جمال زينتها أو عن أناقة منزلها. وقد نقرأ مقابلة مع محمد حسنين هيكل ونلحظ الانطباعات التي سيذكرها الصحفي عن مكتبه وآرشيفه وطريقته في الحديث.

هذه الانطباعات تُنقل صوتا وصورة في الإذاعة والتلفزيون، لكن بطرق أخرى. فقد تتجول الكاميرا على نفائس اللوحات والتحف وقطع الأثاث الفاخر والسجاد، أو على رفوف المكتبة. وقد يعطينا الإذاعي وصفا (صورة صوتية) لكل ذلك كي يضعنا في جو المقابلة.

وتصبح هذه الانطباعات عديمة القيمة حين يكون الموضوع وليس الشخص، هو محور المقابلة. ولكن بعض البرامج التي تعرض مقابلات مطولة وبحضور جمهور أحيانا، قد تمزج بين الغرضين.

فعندما تكون المطربة صباح مثلا هي محور المقابلة، سنسأل عن صباح الإنسانة ماذا تحب وماذا تكره. وصباح الفنانة كيف بدأت وكيف نجحت. وصباح النجمة كيف تتعامل مع الشهرة وما هي المحطات الابرز في حياتها الشخصية والفنية، وعن رأيها بما يحيط بها من أحداث وأشخاص وأنماط فنية. ومن الطبيعي أن تتخلل مثل هذه المقابلةَ إن كانت تلفزيونية، صورٌ قديمة لصباح، أو لأشخاص تتحدث عنهم، وربما مقابلات مع أشخاص يتحدثون عن الفنانة أو يقلدونها.

وقد نستخدم بعض ذلك في الإذاعة مع إضافة مقاطع من أغانيها القديمة. وقد نلجأ الى تبويب جزء من آراء النقاد الفنانين أو ما قيل عن الفنانة على عمود خاص الى جانب المقابلة في الصحيفة.

ولكن، ماذا لو كان موضوع المقابلة ظاهرة العودة الى الأغاني القديمة وتجديدها؟ عندها سنسأل لماذا، وما هي المكاسب؟ وما هو الجديد في التوزيع الموسيقي؟ سنضرب أمثلة عدة قبل أن نخصص أغنية لنسأل كيف استقبل الجمهور ذلك. لماذا تم اختيار هذه الأغنية دونا عن غيرها. ولماذا تم اختيار الفنانة الفلانية دونا عن غيرها لمواكبة الفنانة في الأداء.

ومن الطبيعي أن نلجأ إلى وضع الصورة والأغنية القديمة في مواجهة الصورة والأغنية بعد تجديدها. وربما تتابع الكاميرا تفاعل الجمهور والتعبيرات التي سترتسم على الوجوه عند بث المقطعين، وعلى العاملين للإذاعة والصحف الاجتهاد لوصف هذه الصور بالصوت والكلمات.

ذات الأمر يتكرر عندما نجري مقابلة يكون محورها الكاتب محمد حسنين هيكل أو يكون موضوعها صحافة الحقبة الناصرية وصحافة أيامنا هذه.

بعض البرامج الحوارية التلفزيونية (Talk Shows) التي تعرض مقابلات مطولة وبحضور جمهور أحيانا قد تمزج بين الغرضين عبر تقسيم البرنامج الى محاور.

ما هي المقابلة

تعرف المقابلة بأنها محادثة بين اثنين أو أكثر. هذا صحيح ولكن هذا التعريف ليس كافيا لتوضيح هذا النوع من ضروب العمل الصحفي الذي يوصف بأنه فن مستقل بذاته، وأن الفنون الأخرى تكتمل به وتستند إليه.

يمكن تعريف المقابلة بأنها محادثة مبرمجة ومسيطر عليها يتم من خلالها استخلاص المعلومات التي تهم الجمهور. ويبدو هذا التعريف أيضا غير كافٍ لأن بعض المقابلات تُجرى حول شخص وليس حول قضايا نحتاج إلى إيضاحات حولها أو مواقف منها. فهنالك مثلا المقابلات التي تجرى مع النجوم والمشاهير من كتاب وشعراء وفنانين. فضلا عن ذلك فإن السيطرة قد لا تتم خلال المقابلات الساخنة التي يُجريها التلفزيون على الهواء مباشرة بحضور جمهور تتاح له الفرصة لتوجيه أسئلة مباشرة للضيف، أو تلك التي تُجريها الإذاعة وتفتح المجال خلالها لتوجيه أسئلة عبر الهاتف.

بعض المواقع الإلكترونية لا سيما الإخبارية، تستضيف سياسيا خلال فترة معلنة مسبقا، وتفتح المجال أمامه للرد على أسئلة رواد الموقع دون أي تدخل منها.

فلنقل إن المقابلة هي طرح أسئلة محددة على شخص محدد تعتبر إجاباته مفيدة للجمهور أو لصياغة خبر متكامل يهم الجمهور، ولكن ماذا عن المقابلات التي نجريها في الشارع مع أشخاص عاديين لمعرفة رأيهم؟ هي أيضا مقابلات هدفها استطلاع الرأي ولكنها تستخدم كإضافات قليلة المصداقية نظرا لصغر العينة أو لعدم التنويع أو تدخل الصحفي في توجيه الإجابات عبر طرح أسئلة قد تحمل إيحاءات معينة .

كل هذه التعريفات صحيحة. ولكن لمعرفة أفضل، يجب أن نبحث في أشكال المقابلة وفي استخداماتها.

أشكال المقابلات

تجرى المقابلات عادة حول موضوع أو قضية مثل ارتفاع أجور السيارات، تأخر الرواتب، تدني نسبة الناجحين في التوجيهي، إجراءات السفر على المعابر، الفلتان الأمني، موازنة الدولة، قضية فساد، البناء العشوائي، انتشار مرض أو وباء كانفلونزا الطيور، مفاوضات تبادل أسرى، استخدام أسلحة محرمة دولية، ترشح معتقلين للانتخابات، محاكمة نواب، انتشار المخدرات، إضراب المعلمين، انقطاع جلسات التشريعي، . . . إلخ. أو حول شخصية معينة؛ فنان، شاعر، أديب، مقاتل قديم، عالم، فائز بجائزة، موهوب، الأول في التوجيهي، مجرم، ضحية، رياضي، أسير محرر . . . إلخ.

لكن، ماذا عن المقابلة مع مرشح للرئاسة أو للبرلمان أو للمجلس المحلي؟ مقابلة من هذا النوع ستشمل بالتأكيد الشخص وبرنامجه الانتخابي وأفكاره ومواقفه من عدة قضايا مدار بحث.

هناك مقابلات حصرية يعطيها السياسي مثلا لوسيلة إعلام معينة أو لصحفي محدد. أو أن تستضيف وسيلة إعلام معينة شخصا محددا في مكاتبها أو استوديوهاتها لإجراء مقابلة معه.

وهناك مقابلات مفتوحة كأن يَستدعي وزير معين أو ناطق باسم جهة ما وسائل الإعلام لإطلاعهم على خبر معين، ويفتح بعدها باب توجيه الأسئلة وربما بالتنافس، أو بالدور والتساوي بما يشمل الجميع.

وهناك المؤتمر الصحفي الذي يعقب اجتماع الحكومة أو الجلسات التفاوضية، أو اجتماعات الرؤساء. وهنا يكون التزاحم شديدا على توجيه الأسئلة. وجرت العادة أن تكون الأولوية لمن يبث المؤتمر الصحفي على الهواء، أو لوسيلة الإعلام الرئيسية في بلد الضيف وبلد المضيف. وقد يلجأ بعض الصحفيين الى توجيه أكثر من سؤال بدعوى الحق في طرح سؤال متابعة على الجواب، وتسعى الجهات المنظمة دائما إلى اختيار من سيوجه الأسئلة مسبقا وفق الأسس سالفة الذكر، خاصة حين يتعلق الأمر برؤساء الدول والحكومات.

عند تغطية مؤتمر صحافي، يجب الاهتمام بإيراد ما إذا كانت الأقوال ردا على سؤال أم جزءا من الحديث التمهيدي الذي أدلى به المسؤول.

مثلا: (قال وزير فلان إن الدول المانحة تبرعت بكذا وكذا. وسُئل عن تبرعات الدول العربية فقال إن السعودية قدمت كذا، وردا على سؤال حول مساهمة دولة الكويت، قال الوزير إنها لم تقدم شيئا حتى الآن).

صحفي مغرض أو غشيم قد يبدأ خبره بالقول: أعلن الوزير فلان أن الكويت لم تقدم شيئا وذلك خلال مؤتمر صحافي.

وهنا لا يكمن الخطأ في التقديم والتأخير وتقدير الأهمية والأولوية فقط، وإنما في عدم ذكر أن ذلك جاء ردا على سؤال، لأنه من الواضح أن الوزير لم يكن مبادرا أو راغبا في ذكر هذه المعلومة لو لم يُسأل عنها. ولن ينجوَ هذا الصحفي من العقاب أو العتاب، ولن يشفع له التسجيل الصوتي الذي يؤكد كلام الوزير.

وهناك لقاءات off record يعطي فيها المسؤول معلومات غير مصرح بنشرها، وتختلفهذه تختلف عن المعلومات غير المصرح بنشر مصدرها. والصحفي الممارِس يستطيع معرفة ما هو هدف السياسي من إعطاء هذه المعلومات، وتحديد مصلحته الصحفية من حضور هذه اللقاءات.

تجرى بعض المقابلات الصحفية في الميدان، ولحظة أو بعيد وقوع الحدث، سواء أكان حريقا، أو حادث سير، أو انفجارا، أو جريمة قتل، أو افتتاح معرض فني أو عرضٍ مسرحيٍّ. وفي هذا النوع من المقابلات، يبدو الحماس وتظهر الانفعالات بشكل مؤثر، مما يوفر انطباعات تساعد الصحفي على نقل الحدث وتأثيراته بشكل فعال. وتجرى مقابلات أخرى مع أشخاص على علاقة بالحدث عبر الهاتف أو الأقمار الصناعية. ويجتهد خلالها الصحفي لتوفير الانطباعات والانفعالات المصاحبة للحدث، ولإضفاء الحيوية والتواصل الفعال الذي قد يخف بسبب عدم التقاء نظرات الصحافي مع الضيف.

وتجرى مقابلات مع ضيف أو ضيوف في الأستوديو، ولكن بوجود جمهور يُعطى حق توجيه الأسئلة، أو بفتح المجال للاتصالات. ومعروف أن كيفية اختيار الجمهور تخضع لنوع البرنامج. فالبرامج الجادة تحتاج لجمهور مهتم أو متخصص. وتلجأ بعض وسائل الإعلام إلى شركات الإنتاج الإعلامي لجلب جمهور لبرامجها المنوعة كـ (ديكور). ومعروف أن أجرة الصبايا هي ضعف أجرة الشاب في مثل هذا النوع من البرامج. وبعض المحطات تكون قد نسقت الاتصالات مسبقاً، ولكن هذا صعب في برامج المسابقات مثلا.

وفيما يملك العاملون في الصحافة المكتوبة كامل الفرصة لعرض مقابلاتهم بطريقة أفضل، فإن هذه الفرصة قد تنعدم أمام العاملين في الإذاعة والتلفزيون، حيث سيتم إجراء بعض هذه المقابلات على الهواء مباشرة، مما يستدعي التحضير الجيد وخاصة لتلك المقابلات التي تقع خلال نشرات الأخبار حيث تتوجب المباشرة والاختصار والتكثيف.

أما المقابلات المسجلة للإذاعة والتلفزيون، فإن الأصل فيها أن تسجل وكأنها على الهواء مباشرة، لتقليل كلفة وزمن العمل في إعادة التحرير لإصلاح ما فيها من أخطاء، أو شطب ما يزيد عن الحاجة أو الوقت المخصص للمقابلة.

الكثير من المقابلات تجرى بكاميرا واحدة تلتقط صورة الضيف، وعندها يجب الاختيار بين شطب الأسئلة واستخدام الإجابات فقط، أو إعادة توجيه الأسئلة للضيف من قبل الصحافي أمام الكاميرا بعد انتهاء المقابلة وهو ما يحتاج إلى مهارات في التمثيل وغيره، وسنأتي على ذكر ذلك بشكل مفصل.

مع من تُجرى المقابلة وكيف

تُجرى المقابلة مع:

● صاحب المعلومة مثلا الوزير، رئيس لجنة التحقيق، المفاوض، الشرطي، المتحدث أو الناطق الرسمي، النائب العام، المفتي، المحافظ أو رئيس البلدية، المسؤول الأمني، شاهد العيان...

وهنا تكون الأسئلة أكثر تحديدا للحصول على إجابات أكثر تحديدا. وينصح الصحفي هنا بالحرص على تحصيل إجابات على الأسئلة اللازمة لإنتاج خبر متكامل (ماذا، من، كيف، متى، أين، لماذا). ورغم أن كثيرين ينصحون بعدم استخدام أسئلة مغلقة كـ (هل) لأنها تُفضي إلى الإجابة بـ نعم أو لا. إلا أن استخدام (هل) في بعض الحالات يكون ضروريا، خاصة إذا حاول الضيف التهرب من إعطاء جواب قاطع أو حاول إبقاء الغموض حول موضوع معين.

مثلاً: بعد إبرام بوتوكول العمل بشأن معبر رفح الحدودي بين مصر وقطاع غزة، سأل المذيع أحد المسؤولين: كيف يستطيع المطلوب لإسرائيل السفر عبر معبر رفح؟

استفاض المسؤول في الرد، وتجنب الإجابة المباشرة وترك مزيداً من الغموض، ما أجبر المذيع على إعادة صياغة سؤاله: هل يستطيع المطلوب لإسرائيل أن يسافر عبر معبر رفح؟

وقبيل انتخابات المجلس التشريعي، توقفت حركة فتح عن إجراء انتخابات تمهيدية لاختيار ممثليها للانتخابات، وسأل الصحفي أحد المسؤولين: ما مصير بقية المناطق التي لم تُجرَ فيها انتخابات تمهيدية؟ فردّ المسؤول بعموميات تفتح الباب أمام تأويلات عدة، مما أجبر المذيع على إعادة توجيه السؤال: هل قررتم إلغاء أم تعليق الانتخابات التمهيدية لفتح؟

وفي حال كنا في مؤتمر صحافي حاشد، وخفنا أن لا نملك حق توجيه سؤال متابعة أو طرح سؤال ثان، يمكن دمج السؤالين: هل قررتم إلغاء أم تعليق الانتخابات التمهيدية؟ ولماذا؟

أو هل توصلتم لاتفاق؟ وعلى ماذا ينص؟ وإذا كنت آخر من يسأل، فربما سيكون من الأفضل توجيه سؤال يُسلط الضوء على المستقبل، مثلا ما هي الخطوة القادمة؟ ماذا ستبحثون في الاجتماع المقبل؟

غالبا ما يكون موقع هذه المقابلات في الإذاعة والتلفزيون خلال نشرات الأخبار مما يستدعي مراعاة الوقت، والسعي للحصول على المعلومات المطلوبة دون تشتيت للموضوع أو هدر للوقت.

شاهد العيان على حادث سير أو قتل أو هجوم إسرائيلي أو غيره، هو أيضا صاحب معلومة، ولكن التعاطي معه يستدعي تبسيط الأسئلة، فهو ليس بخبير وربما لا يكون متعلما،

وبالتأكيد ليس معتادا على الظهور في وسائل الإعلام، ويجب أولا التأكد من أنه شاهد الحدث فعلا ولم يسمع به من الآخرين كما يحدث في بعض الأحيان، وبدون أدنى شك فإن شاهد العيان قد يكون مرتبكا وانفعاليا بسبب ما شاهد أو بسبب وجود الكاميرا أو الميكروفون.

ولتدارك كل ذلك، ينصح بالدردشة مع شاهد العيان قبل إجراء المقابلة، وإرشاده وكسب وده حتى ينسى وجود الكاميرا، والتحدث معه بلهجة قريبة من لهجته وبنبرة قريبة من نبرات صوته، واحترام مشاعره. فمن غير المعقول أن ننهال بأسئلة حادة وفصيحة اللغة على رجل عجوز يتحدث بحزن وانفعال نتيجة ما شاهد. وربما يكون السؤال الأنسب هو ماذا شاهدت؟ كيف بدأ الحادث أو الهجوم ؟ ماذا كنت تفعل ؟ ماذا جرى بعد ذلك ؟ هل كان هناك أناس آخرون شهدوا الحادث ؟

● المحلل السياسي أو الاقتصادي، أو المختص أو الخبير في القانون أو البيئة أو التربية أو الآثار أو الزلازل والانتخابات والاستيطان والخرائط وغيرها.

وتكون الأسئلة هنا مباشرة بهدف الحصول على إيضاحات وعلى معلومات متخصصة، ولكن بتبسيط يقود الجميع إلى فهمها. فأنت تتحدث وتكتب وتنقل لجمهور واسع فيه المتعلم والأمي، وفيه الفتى الذي بدأ من اليوم بمتابعة وسائل الإعلام.

عادة ما نستخدم في حديثنا مفاهيم ومصطلحات تصبح مع الزمن راسخة في عقولنا رغم عدم استيعابنا لها استيعابا كاملا.

مثلا : خلال حوار مع محلل اقتصادي حول أسباب انهيار أسعار البورصة، قد يتحدث الضيف عن انخفاض مؤشر القدس، وقد يخطر ببال الصحفي سؤاله عن أسباب الانخفاض، ولكن المتلقي يريد ربما معرفة ما هو مؤشر القدس؟ وكيف يتم احتسابه؟ وما هي دلالات انخفاضه أو ارتفاعه؟ ناهيك عن مقدار الانخفاض أو الارتفاع مقارنة بفترات سابقة؟

وقد يسأل الصحفي خبيرا في الصناعات عن المستوى الذي بلغته المنتجات الفلسطينية، فيجيب أن صناعاتنا الوطنية حققت إنجازا كبيرا بحصولها على شهادة الآيزو. وقد يخطر ببال الصحفي أن يقاطعه بسؤال : ولكن لماذا لا تستطيع منتجاتنا منافسة البضائع الإسرائيلية؟ ورغم وجاهة السؤال فإنه من الممكن تأجيله لصالح سؤال آخر هو : اشرح لنا ببساطة ما هو الآيزو؟

خلال الانتخابات الأخيرة استخدمت لجنة الانتخابات طريقة سانت لوغي لاحتساب الأصوات، وما زال عدد كبير حتى من المهتمين يجهلون ما هي هذه الطريقة.

وفي كل الأحوال لا يجب تحويل المقابلة إلى جدال حول المعاني والمصطلحات، أو حرفها عن

هدفها نحو هدف تعريفي تثقيفي فقط.

لا تخجل من توجيه أسئلة بسيطة مثل ما معنى ذلك؟ ما المقصود من ذلك؟ ماذا تعني بهذا المفهوم ؟ وإياك والوقوع في فخ اعتبار أنك تتحدث إلى نظرائك، وإن ما تراكم لديك من معلومات نتيجة الدراسة والإطلاع والعمل، قد توفر لغيرك. وإن خشيت من الظهور بمظهر غير العالم، فوجه أسئلتك باسم الجمهور لأنك وكيله وتسأل نيابة عنه. كأن تقول إن البعض لا يعرف كذا، وحبذا لو تعرفنا أكثر، أو وردتنا أسئلة مفادها كذا أو استفسار عن معنى كذا.

بعض المتحدثين من الخبراء والأكاديميين يكثر من استخدام المصطلحات الأجنبية، والأصل أن يطلب الصحافي من ضيفه قبل اللقاء التحدث بلغة مفهومة، والابتعاد ما أمكن عن المصطلحات الأجنبية أو شرحها للجمهور. وعلى الصحفي إن وردت بعض المصطلحات الأجنبية، أن يتدخل لترجمتها إن كان يعرف.

تحتكر بعض وسائل الإعلام خبيرا عسكريا أو محللا سياسيا أو ماليا وتبرم معه عقد عمل يمنعه من الظهور في غيرها. و تُكثر وسائل إعلام أخرى من استضافة نفس الخبراء والمحللين بشكل متكرر. وربما يكون الكسل أو التوفر الدائم لهؤلاء هو السبب. ولكن الأصل أن من واجب الصحافي البحث عن الخبرات الجديدة والمتنوعة، ومنحها فرصة مخاطبة الجمهور.

● المعقبين. مثلا شخص من المعارضة يعقب على قرار الحكومة. نقيب الصحفيين يرد على وزير الإعلام، المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية يرد على مطالبة الفلسطينيين ببدء مفاوضات الوضع النهائي. نقابة المعلمين ترد على عرض الحكومة لوقف الإضراب، الحكومة ترد على مطالب الموظفين المضربين.

وهنا نحتاج لأسئلة من نوع ما هو ردكم؟ ما هو موقفكم؟ هل تقبلون؟ ما هي شروطكم؟ وهناك أسئلة إيجابية من شأنها تجسير الهوة بين الفرقاء وهو أمر أخلاقي.

مثلا : عند إجراء حوار مع ممثل الحكومة للحصول على موقفها من عرض تقدم به الموظفون المضربون، قد يسأل الصحافي ما هو موقفكم، فيجيب ممثل الحكومة: لدينا ملاحظات أولية على هذا العرض ونحتاج إلى إيضاحات. وسيكون من واجب الصحفي هنا أن يستفسر عن هذه الملاحظات، ولكن عليه أن لا يغفل عن توجيه أسئلة أخرى من قبيل: هل أبلغتم هذا الموقف للطرف الآخر؟ هل يمكن أن تلتقوا قريبا؟ ما رأيكم بتدخل وسطاء؟

الأصل هنا أن يتم جمع الطرفين النقيضين معا، ولكن مقتضيات الآنية والعمل قد لا تسمح بذلك، إلا في العرض الإخباري اللاحق. ومع ذلك فإن استخدام الصحفي لمنطلقات الطرف الغائب

عند توجيه الأسئلة للضيف، عادة ما تؤمن الحياد.

ويفضل هنا الابتعاد عن استضافة متحدث بعد إنهاء الحوار مع الضيف الأول. ففي ذلك ظلم للأول، وإعطاء فرصة إضافية للثاني. ورغم ذلك فإن بعض الضيوف يرفضون الظهور مع خصومهم ويطالبون بإجراء الحوار معهم بعد الانتهاء من الحوار مع خصمهم.

بعض المسؤولين الفلسطينيين يرفضون المشاركة مع مسؤولين إسرائيليين في حوار متزامن، ويفضلون إجراء ذلك تعاقبيا. وحصل أن انسحب مسؤول فلسطيني من برنامج يبث على الهواء مباشرة في إحدى الفضائيات عندما فوجئ بوجود مسؤول إسرائيلي على الخط الآخر. ورفض وزير فلسطيني آخر المشاركة في أحد البرنامج عندما علم أن الضيف الإسرائيلي المقابل له هو صحافي وليس وزيرا أو مسؤولا حكوميا أو حزبيا. ويعد هذا تقصيرا في الإعداد والتنسيق وهو ما سنتحدث عنه لاحقا.

● نقيضين أو أكثر في ندوة تنظمها الصحيفة، مثلا بهدف نشرها للقراء أو في برنامج حواري واحد في الإذاعة أو التلفزيون. ويتطلب مثل هذا النوع من الندوات الحوارية اهتماما باختيار المتحدثين وعناية أكبر في إدارة الوقت وتوزيع الحديث وتحديد المحاور.

وتلجأ بعض وسائل الإعلام إلى دفع صحافييها نحو تلبية رغبات الإثارة التي يطلبها الجمهور أحيانا، فتدفع بالحوار إلى النقاط الساخنة وتسمح باشتباك المحاورين، مما قد ينتج تداخلا في الأصوات. فتسمع الطرفين يتحدثان في نفس الوقت وبأصوات عالية، ولا تفهم منهما شيئا، ويزداد الأمر تعقيدا في الإذاعة حيث تغيب الصورة وتتشابه الأصوات، ولا يعرف المستمع مَن مِن المتحدثين هو الذي شتم الآخر.

وقد يلجأ بعض الصحافيين قبل البرنامج أو خلاله إلى تحريض الطرفين ضد بعضهما. وقد يتحايل أحدهم على مبدأ الحياد وينحاز لجانب أو رأي بشكل مستتر. كأن يختار متحدثا ضعيفا للحديث عن الفكرة التي لا يؤيدها، مقابل متحدث قوي للفكرة التي يتبناها.

ورغم أن الجمهور يرغب في الغالب بالإثارة ويتابع هذه النوعية من البرامج، إلا أنه يرتاح أيضا للحوار الجدي الهادئ والمعمق، حيث يلعب الصحافي دورا محايدا يوجه من خلال الحوار ويسيطر على أجوائه ويمنع تشعبه. ولعل برنامجي "الاتجاه المعاكس" و "أكثر من رأي" اللذين تبثهما قناة الجزيرة، خير مثال على هذا النوع من البرامج الحوارية.

وتسعى بعض وسائل الإعلام الى انتهاج مزيد من الحياد، عبر الاستعانة بخبير مستقل في البرامج التي تتم بمشاركة خصمين.

مع ذلك فإن السياسة وخلافات السياسيين كحكومات ومعارضين حزبيين وعلى أهميتها، ليست المادة الوحيدة للبرامج الحوارية. فالبرامج الاجتماعية وخاصة تلك التي تتحدث عن المواضيع الحساسة، تستقطب اليوم جمهورا واسعا وتكاد تحتل موقعها المفترض في الصدارة.

مثلا :تخيلوا أجواء الحوار خلال برنامج يستعرض رأي الحكومة والمعارضة في المسؤولية عن فشل محادثات الوحدة، وأجواء حوار آخر يناقش حق الأسير المحكوم بالسجن لفترة طويلة في تهريب حيواناته المنوية لزوجته من أجل الإنجاب. سنحتاج في الحوار الأول إلى تحريض الطرفين بهدف دفعهما إلى الكشف عن المزيد من المعلومات، في حين سنحتاج إلى التهدئة والتوضيح في الحوار الثاني حتى لو اختلفت الآراء.

● ممثلي الكتل المترشحة للانتخابات البرلمانية أو مرشحي الانتخابات الرئاسية. وتجرى مثل هذه المقابلات خلال فترة الدعاية الانتخابية، والتي تنتهي عادة قبل يوم أو يومين من موعد الاقتراع. وعلى وسائل الإعلام الالتزام بكافة الأحكام والقوانين التي تنشرها لجنة الانتخابات لتنظيم الحملات الانتخابية، بما في ذلك الدعاية مدفوعة الأجر.

ومن المعلوم أن من أهم مبادئ الصحافة: التمييز بوضوح لا يقبل التأويل بين الخبر والدعاية مدفوعة الآجر، ولكن المتتبع يستطيع أن يلحظ إعلانات مدفوعة الأجر تحولت إلى أخبار.

في مثل هذا النوع من التغطية للحملات الانتخابية، وسواء تم عبر مقابلات منفصلة، أو عبر مناظرات لكافة المتنافسين أو ممثليهم، لا يكون لوسيلة الإعلام حق اختيار المتحدثين، وما عليها سوى الالتزام بمن تختاره الكتلة المترشحة لتمثيلها.

تحظى مثل هذه المقابلات باهتمام القطاعات المختلفة وتراقبها الكتل والشخصيات المترشحة، وكذلك لجنة الانتخابات ومنظمات الرقابة الحقوقية، التي تصدر في العادة تقارير عن مستوى حياد وسائل الاعلام.

من أهم معايير قياس الحياد بالنسبة لمنظمات الرقابة هو إعطاء الوقت المتساوي للجميع، وبث دعاياتهم في أوقات متشابهة وفق تسلسل يتم التوافق عليه كأسبقية الترشح. أو حسب الأحرف الأبجدية، أو بالقرعة. أما معايير الجمهور، وهذا هو الأهم، فإنها تنبع من زاويه مصالحه الخاصة. واهتمام وسائل الاعلام بإبراز همومه وطموحاته، وطرحها أسئلة جادة بخصوصها على المتنافسين لتحديد مواقفهم منها.

وباختصار، فإن على الصحفي الذي يريد أن يعمل بحياد ونزاهة في تغطية الحملات الانتخابية، اعتبار وسيلة الإعلام التي يعمل لديها مرشحةً في الانتخابات، وأن عليه إنجاحها. ومن الطبيعي أن يمتنع الصحافي وأن تمنعه وسيلة الإعلام التي توظفه، من التجند أو العمل في الحملة الدعائية لأي مرشح إلا بعد استقالته.

مثلا: خلال الانتخابات التشريعية الأخيرة وجه معظم الصحفيين السؤال التالي

لمرشحي كتلة الإصلاح والتغيير: هل ستفرضون الحجاب والأسلمة على المجتمع بالقوة؟ وكان هناك إلحاح من الصحفيين على تحصيل إجابات قاطعة، ولا شك في أن نسبة كبيرة من الجمهور كانت ترغب بطرح هذين السؤالين. لكن أسئلة أخرى من قبيل ما هو موقفكم من منظمة التحرير هل ستعترفون بالاتفاقيات الموقعة مع إسرائيل وكيف ستحصلون على الدعم المالي؟ غابت أو لم يجرِ الإلحاح في تحصيل إجابات واضحة عليها.

ومع حركة فتح، كثرت الأسئلة عن مواجهة الفساد، ولكن كيف؟ وما الذي تم إنجازه في هذا المجال؟ ولماذا وضع متهمون بالفساد على قائمة الحركة؟ فإنها أسئلة غابت في المجمل عن بال الصحفيين.

● شخصية عامة. وهنا يمكن الحصول على معلومات جديدة عن الضيف و مواقفه، ويمكن الكشف عن معلومات قديمة. ولكن محور الاهتمام غالبا ما يكون هو الشخص، حياته وأسرته، أفكاره وأعماله، مواقفه وخططه المستقبلية. ومن الأمثلة الحية على هذا النوع من الحوارات، برنامج "شاهد على العصر" الذي يقدمه الإعلامي أحمد منصور على قناة الجزيرة.

مثل هذا النوع من الحوارات يستدعي كثيرا من التحضير لدراسة سيرة حياة الضيف وأبرز إنجازاته وإخفاقاته، وأهم آرائه ومواقفه، والتعرف إلى الواقع السائد خلال مراحل نشاطه المتعددة، وربما مقابلة أشخاص كثيرين عاشروه في أوقات سابقة، وتسجيل آراء معاصريه ونقاده والاستعانة بأرشيفه الشخصي للحصول على صور قديمة مثلا أو كتابات لم تنشر.

إجراء مثل هذا النوع من المقابلات يستدعي دراسة طريقة الضيف في الإجابة على الأسئلة لتحديد نهج المقابلة وترتيب أسئلتها بشكل تصاعدي أو بشكل مختلف. كما يستدعي الاتفاق مع الضيف على مواضيع الحوار وتقسيمة محاوره.

مثلا: الحوار مع الشاعر المصري أحمد فؤاد نجم لا يحتاج إلى جهد كبير لإطلاق الكلام، ولكنه يحتاج جهدا كبيرا لتقييده في محور محدد، ومنع انتقاله لمحور آخر. أما الحوار مع الشاعر الفلسطيني محمود درويش، فإنه يحتاج إلى جهود كبيرة لاستفزاز حماس الشاعر ودفعه إلى الكلام.

ومن المهم لكل صحفي مهما بلغت درجة حداثة عمره في المهنة، أن يبدأ بإعداد أرشيفه الشخصي الذي سيكبر يوما ما ليصبح خير معين له في إعداد مواده الصحافية، خاصة إذا ما تخصص في مجال معين.

● مع عامة الناس. لاستطلاع رأيهم حول حدث مستجد أو قضية ترغب وسيلة الاعلام في

تحويلها لقضية رأي عام. وهنا يجب التنبيه إلى أن مدى مصداقية الاستطلاع يعتمد على حجم وحسن اختيار العينة وعلى مدى تمثيلها لشرائح مختلفة، وهذا أمر يجب أن يوضع في سياقه دون أي تضخيم. فمثلا تفتح بعض البرامج الفضائية أو المواقع الإلكترونية للصحف المجال للتصويت على قضية معينة باستخدام الـsms، أو عبر الـe–mail. وربما لا يزيد عدد المصوتين على الألف، وربما يكون بعضهم قد صوت مرتين أو ثلاث مرات. فهل تعتبر نتائج هذا الاستطلاع ذي العينة العشوائية التي لم نشكلها نحن ذات مصداقية معقولة؟

عندما نُجري استطلاعا للرأي، نجتهد في اتباع المنهجية العلمية وتقليل هامش الخطأ، ونعمل على توسيع حجم العينة، وتوزيعها لتشمل فئات عمرية مختلفة تجاوزت عمر البلوغ، ومناطق جغرافية متعددة وشرائح اجتماعية متنوعة، كمتعلمين وأميين وعاملين وعاطلين عن العمل، وسيدات ورجال فقراء وأغنياء. ولكن وبذات الدرجة من الاهتمام يجب أن ننشغل بالأسئلة التي ستطرح على أفراد العينة لتكون موحدة ومصاغة بطريقة علمية محايدة لا توجه الإجابة ولا تدفع نحو رأي معين، ولا ترسم أي نتائج مسبقة؟

في أسئلة الاستطلاع، يمكن عرض السؤال الموحد مكتوبا أو مقروءا، وعرض الإجابات المتتابعة عليه، مثلا: (شو بتحب تحكي لوزير المالية؟)، لأن من حق الجمهور معرفة السؤال الذي طرح لا مجرد سماع الإجابات المتعددة عليه.

مثلا: قارن بين هذين السؤالين: شو رأيك في رفع رايات الفصائل على حساب العلم الوطني؟ أو شو رأيك في رفع رايات الفصائل؟

برأيك من يجب إطلاق سراحه أولا في صفقة تبادل الأسرى؟ أو برأيك من يجب إطلاق سراحه، الوزراء والنواب أم قدامى الأسرى؟

ما رأيك بالهدنة مع الاحتلال؟ أو ما رأيك في وقف المقاومة؟

ستختلف الإجابات بعد أن وجهها الصحفي نحو الوجهة التي يريدها بسؤاله، ولو عرف مسبقا أنه ملزم بإعلان السؤال كما هو، لما فعل ذلك.

● يضاف لكل ما سبق، المقابلة التي يجريها المذيع في استوديو الإذاعة أو التلفزيون مع المراسل في الميدان. فرغم أن المراسل مكلف بنقل المعلومات، إلا أن الأسئلة التي يوجهها المذيع ستساعد المراسل وستضفي مزيدا من الوضوح على موضوع التغطية. وبخلاف كل المقابلات السابقة التي قد يجري الاتفاق على محاورها فقط، فإن من الطبيعي أن يسبق المقابلة مع المراسل تنسيق واتفاق على توزيع الأسئلة ونوعيتها طالما كان ذلك ممكنا. ومن البديهي القول إن معرفة المذيع بظروف عمل المراسل الميداني أو عمله في السابق كمراسل ميداني، تمكنه من توجيه أفضل

الأسئلة واستخراج أفضل ما لدى المراسل من معلومات. كما أن عمل المراسل أحيانا في غرفة التحرير أو في الأستوديو سيجعله أكثر تقديرا للوقت وإدراكا لحقيقة أن الموضوع الذي يغطيه قد لا يكون الأهم على أجندة الأخبار في هذه الساعة.

عندما يتواجد المراسل في موقع حدث معين وتتمكن وسيلة الإعلام (الراديو أو التلفزيون) من نقله مباشرة، فإن أهمية هذا الحدث تتضاعف. وقد يتصدر النشرات الإخبارية على حساب أخبار أخرى مهمة، قبل أن يصله المراسل والكاميرا.

وقد تطيل وسائل الإعلام من فترة تغطية الحدث، مكتفية بنقل الصور أو تكرارها كما نشهد أحيانا عند نقل عمليات التفجير. وعندها قد يدلي المراسل بكل ما لديه من معلومات ليكون عليه وعلى المذيع بعدها البحث عن محاور وزوايا جديدة للتغطية.

يلجأ بعض المذيعين إلى الطلب من المراسل إعادة التذكير بما توفر حتى الآن من معلومات، أو إجراء مقارنات مع أحداث مشابهة وقعت سابقا. وقد يقود الفعل إلى السؤال عن التطورات المحتملة، وهذا كله ممتاز. ولكن بعض المذيعين يخطئ في توجيه أسئلة تحول المراسل إلى محلل سياسي أو صاحب رأي. ويخطئ المراسل أيضا حين لا يجيد التحايل على هذه الأسئلة.

مثلا: خلال فترة الحرب على لبنان قيدت السلطات الاسرائيلية عمل المراسلين ومنعتهم من تحديد الأماكن التي يقفون فيها أو تلك التي تتعرض للقصف وذلك تحت طائلة العقوبات والمنع من العمل. ولكن مذيعي الاستوديو في بعض المحطات لم يكفّوا عن الطلب من المراسل تحديد مكانه بدقة، أو ماذا تضم المناطق التي تم استهدافها.

وفي حالات أخرى كان بعض المذيعيين يوجه للمراسل أسئلة من نوع تلك التي توجه لخبراء التسلح، مما أوقع المراسل والمذيع ووسيلة الإعلام بالتالي في حالة حرج.

إذن، يمكن القول إن الأسئلة التي تصاغ للمقابلة تختلف من شخص لآخر باختلاف طبيعة منصبه ودوره في الحياة. فمراسلنا ليس صاحب رأي فيما ينقل من أحداث. والمحلل السياسي ليس صانع قرار، ولا يجوز تحميله مسؤولية تردي الأوضاع الأمنية مثلا. والمتحدث باسم الحكومة ليس ناطقا باسم حزبه ولا محللاً نطلب منه تشخيص الأوضاع، بل إن مهمته إعطاء المواقف. والخبير الاقتصادي ليس مسؤولا عن انهيار أسعار البورصة.

وحتى ضمن الفئة الواحدة من الأشخاص سابقي الذكر، تختلف الأسئلة الموجهة لمسؤول رسمي عن مسؤول رسمي آخر، باختلاف شخصيته وطريقة رده على الأسئلة. فالبعض يسهب في العموميات قبل أن يبدأ في الاجابة. والبعض يناور ويداور ولا يعطي أي جواب، والبعض يهمل

أسئلة الصحفي ويوجه أسئلة لنفسه، ويجيب عليها. ويلجأ البعض الى استدرار عاطفة الجمهور، فيما يلجأ آخرون إلى الهجوم على من خالفهم. وهو ما يستدعي الخبرة ومعرفة أسلوب الضيف وتحديد المنهج الذي سنتبعه خلال المقابلة.

مجالات وكيفية استخدام المقابلات

- لصياغة الخبر. وهنا نحتاج إلى المعلومة الدقيقة المختصرة الواضحة من مصدرها الصحيح وفق شعار (دقة، وضوح، إيجاز). وعلى الصحفي هنا أن يضع نصب عينيه مهمة الحصول من ضيفه على إجابات تغطي العناصر اللازمة لكتابة الخبر.

- للاستشهاد بالمقابلات أو بأجزاء منها صوتا أو صورة، أو اقتباسا مع تنصيص داخل جسم الخبر. وهنا يجري استخدام المقطع الحاسم والأبرز والأوضح.

- خلال نشرة الأخبار على الهواء مباشرة، سواء مع سياسي أو معقب أو شاهد عيان أو مراسل.

- في البرنامج الإخباري لأخذ موقف أو تعقيب أو توضيح أو متابعة مجريات حدث معين، أو لاستطلاع رأي المواطنين.

- في التقرير والتحقيق والريبورتاج. هناك دائما مقابلات مختصرة يجري تحريرها لتدعيم ما يذكره التقرير وللاستشهاد على صحة معلوماته.

- في البرامج بشكل عام، سواء الإخبارية أو الثقافية أو الاجتماعية والدينية والتربوية والفنية.

في الصحف

تُجري الصحف عادة عبر مراسليها أو طاقم تحريرها العديد من المقابلات لتغطية شؤون الساعة أو للتعريف بالأشخاص. ويتم عرض هذه المقابلات إما بطريقة سؤال وجواب بعد التحرير، أو بإجراء عملية التقديم والتأخير والاختصار دون اعتداء على المعنى، أو عبر إيراد أجزاء من إجابات الضيف في جسم الخبر أو التقرير، على أن بعض الصحف تنتهج أسلوبا مغايرا. إذ تضع الخبر كما هو وتضع بجانبه التعقيبات عليه سواء في مربع واحد أو عدة مربعات. وعلى المحرر أن يقدر ويقرر أهمية وضع السؤال من عدمه تبعا لدرجة الوضوح التي يمكن أن يضيفها ذلك. فيكتب مثلا: وردا على سؤال حول كذا، قال فلان أو وقال لصحيفتنا.

ويمكن استخدام النقط للإشارة إلى مقاطع غابت لتجنب التكرار والاستفاضة والزيادات غير المفيدة، أو الأقواس لشرح بعض الكلمات العامية أو المصطلحات، أو لتغيير شتيمة يتم الإيحاء إليها. وللصحف فان استخدام الصورة ضروري حسب الحجم. ويفضل الابتعاد عن الصور الرسمية أو الأرشيفية. ومن الأخطاء التي تقع فيها بعض الصحف أحيانا وضع صورة قديمة لمجلس الوزراء قد يظهر وزراء مستقيلون أو مسافرون، علما أن الواجب المهني يقتضي الإشارة إلى أن الصورة أخذت من الأرشيف حتى لو كانت حديثة نوعا ما.

العمل للصحافة المكتوبة يتطلب من المحاور تقديرا كبيرا لعامل الزمن وتوقيت الصدور. فالصحيفة ستصدر غدا، وعندها سيكون الجمهور مشبعا بكم كبير من التفاصيل التي أوردتها وسائل الإعلام الأسرع، سواء أكانت إذاعية أو متلفزة أو الكترونية. وربما يكون ضيف الحوار ذاته قد ظهر على أكثر من وسيلة إعلام، مما سيجعل من الحوار معه مجرد تكرار مكتوب لمعلومات وإجابات حصل عليها الجمهور مسبقا، وربما سيقود ذلك المتلقي إلى إجراء مقارنة نقدية بين أداء الإعلاميين في الصحف والإذاعات والتلفزيونات.

ولتلافي ذلك كله، على العاملين للصحافة المكتوبة الاستفادة من عامل تأخر وقت الصدور، وجعله في صالحهم بدلا من أن يكون ضدهم، وذلك عبر البحث عن الضيف الأنسب بدلا من الضيف المتوفر في ساعة ومكان الحدث، وإجراء الحوار بعد جمع قدر أكبر من المعلومات التي جمعها العاملون للإذاعة والتلفزيون، فضلا عن إجراء الحوار في أجواء أكثر هدوءا بدلا من إجرائه في أجواء انفعالية. فحاجة قارئ الصحيفة لهذه الأجواء تتلاشى مع مرور الساعات على الحدث، وتتجه حاجته أكثر فأكثر نحو التحليل الهادئ والموضوعي، وذلك كله فضلا عن أن قارئ الصحيفة هو بالمجمل أكثر وعيا واطلاعا وتعلما ويحتاج إلى معلومات معمقة.

توفر الساعات الفاصلة بين الحدث وموعد صدور الصحيفة فرصا أفضل لتسجيل الانطباعات ولمعاينة ما بثته وسائل الإعلام الأخرى، ولإجراء بحث مستفيض عن المعلومات الناقصة والجوانب الغامضة واختيار الزوايا التي سيتم معالجة الحدث من خلالها.

كما توفر هذه الساعات الفرصة لأنسنة الأحداث والأخبار. ولا نعني هنا مجرد إيراد أسماء، أو انطباعات شخصية عن الأشخاص في مسرح الحدث، بل تجسيد الحدث من خلال الإنسان عبر الغوص عميقا في آراء ومشاعر وردود فعل هؤلاء الأشخاص، وصياغة قصة واقعية يكون الإنسان محورها، وبنزاهة تبتعد عن استخدام أو استغلال المواقف لدعم وجهات نظر أو آراء مسبقة.

مثلا: سيعلم الجميع بوقوع الزلزال – لا سمح الله – لحظة حدوثه، وبعضهم سيقدر درجته من خلال قوته والمدة التي دامها، وسيلجأ الجميع إلى الراديو والتلفزيون للاطمئنان على معارفهم في المناطق الأخرى التي قد يطالها تأثير الزلزال، وبحثا عن بقية المعلومات كطبيعة الخسائر وحجمها والأماكن الأشد تضررا، إضافة لما سيُقدم من نصائح وإرشادات، ومن البديهي أن هذه المعلومات لن تكون محور اهتمام قارئ الصحيفة في صباح اليوم التالي، وربما سيكون مناسبا جذب اهتمام القارئ من خلال حوار مع مسؤول عن ضرورة تعويض المتضررين، أو حوارات مع أفراد طواقم الإنقاذ حول ما إذا كان بالإمكان تقليل الخسائر لو اتبع الناس التعليمات المعطاة لهم، أو مهندسين عن أسباب تضرر البنايات الجديدة أكثر من جاراتها القديمات.

لا شك بأن جهد الصحفي في الحصول على مقابلة ممتازة مليئة بالمعلومات، يجب أن يقابله جهد مماثل لتحريرها وترتيبها وجعلها جاهزة للنشر. ومن البديهي أن هذا الجهد يتناسب عكسيا مع مستوى الإعداد والتحضير للمقابلة. فكلما كان الإعداد والبحث المسبق جيدين، كلما قل الجهد المبذول في تحرير المقابلة. فالفرق شاسع بين صحفي يبدأ المقابلة وهو ملم بموضوعها وبالضيف وبما يريده منه، وصحفي يبدأ المقابلة ويبحث أثناء الإجابات عن أسئلة جديدة أو يتجول مع ضيفه يمينا وشمالا بحثا عن معلومات تستحق النشر.

ولا بد هنا من التذكير بأهمية تسجيل المقابلات التي نجريها والاحتفاظ بها مسجلة لتسهيل الرجوع إليها عند أية مساءلة.

تتطلب عملية تحرير المقابلة تقديما أو تأخيرا لبعض الأسئلة والإجابات، أو عملية شطب أو إضافة لانطباعات، أو مقدمة تشرح شيئا عن الحدث أو عن الضيف أو عنهما معا. ثم اختيار الصورة التي تعبر عن المقابلة وتضيف لها بعدا. ولا يبقى بعد ذلك إلا التفاهم مع إدارة التحرير لضمان حُسن استغلال ما بين يدي الصحفي من مقابلة أو مقابلات. فهل ستظهر المقابلة كاملة إلى جانب الخبر؟ أم سيتم وضعها في مكان أبعد؟ هل ستزود بصورة تبرز الضيف في مكان الحدث؟ أم مجرد صورة شخصية؟

معروف أن قرار هيئة التحرير سيخضع لاعتبارات عدة، منها القيمة الإخبارية لما هو وارد في المقابلة، وكون المقابلة حصرية أم لا، وطبيعة شخصية الضيف، هل هو من الأشخاص المتوفرين للإعلام ،أم أنه نادر الظهور. ويضاف لذلك كله طبيعة الأحداث التي تعالجها الصحيفة في ذلك اليوم. وللتغلب على بعض هذه المصاعب، قد يقرر رئيس التحرير وضع المقابلة في الصفحات الداخلية، لكن بعد أن يضع تلخيصا لها على الأولى، أو مجرد إشارة لموقعها على الصفحات الداخلية. وتتجه العديد من هيئات تحرير الصحف إلى الابتعاد عن وضع جزء من المادة على الأولى، ووضع البقية على صفحة التتمات. ويتخذ المحرر المسؤول قرارا قاطعا، فإما أن تكون هذه المادة على الأولى كاملة دون تتمة أو في الصفحات الداخلية.

ستظهر المقابلة في عدد اليوم التالي من الصحيفة منسقة وجاهزة دون أن يتمكن القارئ حتى لو كان خبيرا، من معرفة المقاطع التي تم الاعتداء عليها، أو المواد التي تم اختصارها لإعطاء حيز مناسب لهذه المقابلة. ففنيو المونتاج راجعوا الصفحات كاملة قبل إرسالها للطباعة، وقاربوا حجم الخطوط وضغطوا المواد والصور. ولكن الأمر سيختلف كثيرا حين نتحدث عن الراديو أو التلفزيون، فعملية التحرير الصوتي والصوري هناك قد تترك آثار همهمة أو نهايات غير مكتملة للكلمات، أو بدايات عالقة لكلمات أخرى. وقد لا تفلح جراحة التجميل التي يقوم بها فني المونتاج في شطب أو تعديل هذه التشوهات الصوتية، أو القفز في الصورة من وجه الضيف إلى مشهد آخر. وخلاصة القول هنا إن عملية المونتاج أعقد بكثير في التلفزيون والإذاعة، وإن الخلل فيها سيكون باديا للعين والأذن، وسيوثر عدم الالتزام بالمدة المحددة للمقابلة على التنسيق البرامجي وعلى مواعيد بث الإعلانات.

في الإذاعة

عند إجراء مقابلات إذاعية على الهواء مباشرة داخل أستوديو الإذاعة أو في مكان ما أو عبر الهاتف، فإن الأمر يحتاج مزيدا من الجهود للتنسيق حول الموعد والزمن المخصصين للحوار، وحول موضوع الحوار أيضا. وسيكون من الواجب على المذيع إبلاغ الضيف مسبقا بوجود ضيوف آخرين، والاطمئنان إلى وجود خط هاتف أرضي يعمل جيدا. و لا بأس من إرشاد الضيف إلى ضرورة إقفال المذياع والاستماع عبر الهاتف لضمان عدم حصول صدى.

ولا تنسَ التذكير باسم ضيفك ومنصبه كاملا في بداية ونهاية المقابلة، وباسمه مجردا من اللقب عند كل سؤال، إلا إذا كانت الأسئلة سريعة أو استدراكية فمن حق المستمع الذي أدار الراديو في منتصف الحوار أن يعلم من هو الضيف المتكلم.

يحتاج المذيع أحيانا إلى التعرف على أسلوب حديث الضيف، لتسهُل عليه مقاطعته، أو معرفة ما إذا كان قد انتهى من إجابة السؤال لتوجيه سؤال آخر. فبعض المتحدثين يتحدث ببطء ويترك فراغا طويلا بين فقرة وأخرى. وقد يسيء المذيع تقدير معنى هذا السكوت خاصة حين يكون الحوار عبر الهاتف. ولا حلّ لهذه المعضلة سوى الاستماع الجيد لتقدير ما إذا كان الضيف قد استوفى عرض إجابته وبات جاهزا للإجابة على أسئلة أخرى.

هدوء المذيع جزء أساسي من مهاراته. وبالتالي فالمذيع الهادئ قادر على التعامل مع ضيف يريد بين برهة وأخرى الاطمئنان إلى أنه ما زال على الهواء، وأن صوته مسموع داخل الاستوديو. وقد يردد بعض المذيعين كلمة نعم بين سكتة وأخرى لتشجيع المتحدث على المضي في إجابته. ولكن الإكثار من هذه "النعمات" قد يكون ضارا إذا زادت، وإذا استقرت فوق بدايات كلام الضيف، فضلا عن أنها قد تُولِّد لدى المستمعين انطباعا بموافقة وقناعة المذيع بالإجابة أو رضاه عنها.

المذيع الذي أعد جيدا لمقابلته سيكون واثقا من نفسه. وبالتالي سيكون أكثر هدوءا. والمذيع الذي دردش مسبقا حول موضوع المقابلة مع ضيفه، سيكون أكثر قدرة على التواصل في الحوار عبر الهاتف. أما إذا كان الحوار في الاستوديو أو في مكان آخر يتواجد فيه الضيف، فإن المهمة ستكون أسهل لدى بعض المذيعين. فهو سيتمكن من ملاحظة كافة انفعالات الضيف، وليس الصوتية فقط. وسيتمكن من تشجيعه على الكلام عبر الاتصال بالعين أو الإيماء بالرأس، ودون أي ترديد كلمة (نعم). غير أن هذا الاتصال بالعين قد ينقطع ويسبب إرباكا للضيف حين يشيح المذيع بناظريه ويبدأ بتقليب الأوراق بحثا عن سؤال آخر.

المذيع القدير يتمكن عادة من معالجة أي خلل قد يطرأ سواء كان انقطاع الصوت أو رداءة الاتصال أو توقف الكهرباء أو أي خطأ آخر، فالاعتذار مطلوب. ويمكن بعدها كسب الوقت عبر إيراد معلومات عن الموضوع قيد البحث أو المعلومات التي نريد أن نسأل عنها الضيف فور تمكننا من الاتصال به، ويمكن للمذيع أن يطلب من غرفة المراقبة بث فاصل موسيقي أو ما شابه، ولكن بعد الاطمئنان لوجود وجاهزية المادة.

التواصل مع الضيف مطلوب، وكذلك التواصل مع فني الصوت في غرفة المراقبة عبر الزجاج، فهو ضرورة قصوى، ولكن عبر الإشارة أو من خلال سماعات الأذن في حالة الضرورة. لا يوجد اختلاف كبير بين إجراء المقابلة الإذاعية على الهواء مباشرة، وتسجيلها في الاستوديو لبثها في وقت آخر. ولكن خروج المذيع إلى الميدان أو إلى موقع الضيف لتسجيل المقابلة سيجعله مطالبا بضمان الجودة الصوتية وإتباع التعليمات والنصائح التي أعطاه إياها الفني بشأن التعامل مع الجهاز والميكروفون والبيئة المحيطة، سواء أكانت سوقا أو مكتبا أو قاعة واسعة. ولتجنب الفشل والخلل والإحراج، على المذيع إجراء فحص كامل لما بين يديه من معدات، وقياس إشارة الشحن لبطارية الجهاز.

الإذاعي الماهر هو من يُجري مقابلة مسجلة تكون صالحة للبث دون مجهود كبير يبذله هو أو فني المونتاج فيما بعد. وذلك يتطلب تحضيرا جيدا والتزاما دقيقا بالوقت وطريقة التعامل مع الضيف كما لو كانت المقابلة على الهواء مباشرة. غير أن عملية المونتاج الصوتي قد تكون ضرورية إذا ما أردنا اختصار المقابلة أو تجنب أية زوائد، أو التركيز على إجابات معينة أو استخدام أجزاء محددة من الإجابات في نشرة الأخبار مثلا.

يواجه بعض الإذاعيين صعوبة في إضفاء الحيوية على المقابلات المسجلة. فتشعر بأنها جامدة أو باردة. ولتدارك ذلك يمكن الاستعانة بالبيئة الصوتية المتوفرة في مكان التسجيل كخلفية صوتية. وعلى المذيع أن يطرح الأسئلة بلغة ولهجة قريبتين من لهجة الضيف، وبطريقة تبدو عفوية ومتحفزة، ولكن دون عدائية أو تكلف. فأخطر ما قد يقع فيه المذيع هو توجيه الأسئلة ببرود يظهر من خلاله كشخصٍ غير مبالٍ على الإطلاق بالموضوع الذي يبحثه، أو متحمسٍ بشكل مندفع ليوحي بأنه متحامل على الضيف.

عند إجراء مقابلة مسجلة تم التحضير لها جيدا، سيتمكن الصحفي من معرفة المقاطع التي يريدها أكثر من غيرها. ويمكنه تقدير ما إذا كان الضيف قد نطق بها بشكل حاسم وواضح ومختصر يمكّنه من استعمالها منفردة في خبر أو تقرير. فإن راوده الشك حول جودة أو صلاحية أو وضوح مقطع معين، فربما سيبادر إلى إعادة صياغة سؤاله بطريقة أو بكلمات

أخرى علّه يحصل على تسجيل أفضل لذلك المقطع.

لا تنتهي مهمة الإذاعي عند هذا الحد. فسوف يكون من واجبه تأهيل المقابلة المسجلة للبث عبر قيامه شخصيا بتحريرها صوتيا أو العمل مع فني المونتاج الصوتي، وبعد تزويد المذيع سواء أكان مقدما للبرنامج، أو مذيعا للربط، بمقدمة من عدة أسطر تشتمل على الموضوع واسم الضيف وكذلك اسم الصحفي.

وعلى الإذاعي الاعتناء بكتابة المقدمة لجعلها مثيرة تدفع المستمع إلى متابعتها، ولكن من دون تضخيم، حتى لا تكون نموذجا للمثل القائل "البطانة أغلى من الثوب". وغالبا ما تكون المقدمة خبرية. وقد تكون مختصرة أكثر، ويراعى فيها تجنب التكرار. فمن غير المعقول أن يقرأ مذيع الربط نصا ثم نستمع إليه في بداية المقابلة مرة أخرى. ومن غير المعقول أيضا أن تحتوي مقدمة الربط على اسم الصحفي الذي أجرى المقابلة واسم ضيفه ثم نستمع للصحفي وهو يرحب بضيفه ويعرفنا بمنصبه. ولتجاوز ذلك يلجأ الإذاعيون إلى قص الترحيب والسؤال الأول ليقول مذيع الربط مثلا: وحول هذا الموضوع التقى الزميل فلان السيد علان وسأله بداية عن كذا وكذا. أو يقول: التقينا فلانا وسألناه عن كذا فأجاب.....ويفضل أيضا شطب الشكر الذي يوجهه الصحفي للضيف في نهاية المقابلة، ليستعاض عنه بعودة المذيع وهو يقول كان هذا السيد علان متحدثا إلى الزميل فلان، أو السيد علان معقبا على كذا وكذا. أو هذا ما أدلى به السيد علان في مقابلة خاصة مع إذاعتنا.

ويقوم الإذاعي الشامل هذه الأيام بمهام كثيرة تبدأ بالإعداد للمقابلة والتنسيق لها، ثم تسجيلها وتحريرها صوتيا، وصياغة أخبار مكتوبة منها إن كان فيها قيمة خبرية. وكذلك تقطيع المادة الصوتية لإدخالها إلى جسم تقريره أو رسالته الإخبارية أو قصته الإذاعية،ويمتلك إذاعيون كثر هذه المهارات الشاملة مقابل عدد أقل بكثير لنظرائهم العاملين في التلفزيون.

وتتجه عجلة التطور في هذا المضمار نحو إكساب المراسلين مهارات شاملة (One Man Show)، عبر دورات يتدربون فيها على إنتاج تقاريرهم بأنفسهم.

في التلفزيون

يحتاج العمل التلفزيوني إلى اعتناء بالمظهر والصورة والألوان والديكور، وإلى جهد تنسيقي كبير بين طاقم عمل كبير العدد. فمثلا يحتاج مجرد تسجيل مقابلة مع الرئيس أو رئيس الوزراء في مكتبه إلى المحاور ومصورين اثنين على الأقل، وقد يضاف لهما مصور ثالث بكاميرا محمولة لأخذ لقطات خاصة، وفني الصوت وفني الإضاءة، وإلى عربة البث الخارجي، حيث يتواجد المخرج ومازج الصورة وموظف الكتابة الإلكترونية. وسيكون الناتج مقابلة جاهزة للبث بعد وقت بسيط من تسجيلها. أما إذا أردنا بثها على الهواء مباشرة، فإننا سنحتاج إلى إضافة مهندس الإرسال ومساعديه.

مقابلة من هذا النوع يجب أن تكون حصرية لأنها ستكون دون أدنى شك مجهدة ومكلفة. ولذلك لا بد من مضمون على درجة عالية من الأهمية ليوازي ما أنفق عليها من جهد ومال. وبالإمكان تقليل منسوب الجهد البشري والكلفة المالية عبر إجراء المقابلات في الاستوديو، فعندها لن نضطر لتحريك ونقل المعدات والطواقم، وسنستخدم المعدات المنصوبة والجاهزة للاستخدام في الاستوديو. غير أننا سنحتاج عندها لإضافة مدير الاستوديو ومهندس الديكور ومساعديه، وكذلك مساعدي الإنتاج، وربما عدد إضافي من المصورين خاصة إذا كان لدينا أكثر من ضيف.

تبعا لأهمية الموضوع والسرعة المطلوبة في إنجازه والمدة المحددة للمقابلة، وتبعا لأهمية ومدى توفر الضيف ومكان تواجده، سيتحدد شكل وكيفية إجراء المقابلة. فرئيس التحرير سيقوم بعملية دراسة جدوى سريعة قبل أن يتخذ قراره. وبنظرة سريعة على ما تبثه التلفزيونات من مقابلات في برامجها السياسية والإخبارية ونشرات أخبارها، ستجد أن عددا كبيرا من المقابلات أنجز بكاميرا واحدة سجلت إجابات الضيف، وتركت حيزا مناسبا ليستخدمه فني المونتاج عند إدخال أسئلة الصحفي التي تم تسجيلها في ذات موقع المقابلة دفعة واحدة.

وتبرز هنا تحديات السلوك المهني والأخلاقي. فالصحفي مطالب بإعادة تسجيل ذات الأسئلة رغم الإغراء الناجم عن حصوله على صياغة وزاوية أفضل لطرح السؤال بعد أن يكون قد حصل على إجابات من الضيف.

وتفضل القنوات التلفزيونية الأكثر احترافا ومهنية وحرصا على المصداقية اتباع هذا الأسلوب فقط لاستخدام إجابات الضيف أو جزء منها في تقاريرها أو نشراتها الإخبارية. وتسعى إلى تسجيل بقية المقابلات في استوديوهاتها، أو تلجأ إلى استخدام كاميرتين تخصص الأولى للضيف، والثانية

للصحفي. ويقوم فني المونتاج بعد ذلك بدمج ناتج الكاميرتين معا مستفيدا من اللقطات التي وفرها المصور لتسهيل الانتقال من كاميرا لأخرى دون حدوث أي قفز في الصورة.

ويقوم المصور عادة بأخذ لقطات تأسيسية وأخرى إضافية للقطع (Cut away) مهمتها تسهيل مهمة المونتاج وتدارك أي خلل في الصورة أو الصوت. ومن هذه اللقطات رد فعل الصحفي وهو يهز رأسه مثلا، أو حركة يد الضيف وانفعالاته، أو منظر عام للمكتب أو لأجزاء منه، كالعلم أو المكتبة، أو للضيف والصحفي معا. ويستخدم البعض طريقة الومضة (Flash Frame) لإجراء عملية القطع، وذلك عبر إضافة ومضة بيضاء سريعة تظهر كومضة تصوير تجعل من عملية الانتقال سلسة وغير منظورة للمشاهد.

ولمساعدة المصور، يتوجب على الصحفي الذي يجري الحوار كسب ثقة الضيف إن لم يكن متمرسا على المثول أمام الكاميرا، والطلب من ضيفه النظر إليه مباشرة، وليس إلى عدسة الكاميرا، والحفاظ على الاتصال البصري بالضيف، مع هز الرأس لتشجيعه على مواصلة الحديث.

وتجدر هنا ملاحظة الفرق بين اللقطات الإضافية أو المؤثرات التي تؤخذ للأخبار والتقارير الإخبارية، وتلك التي تؤخذ للبرامج وتركز على حياة الضيف باستخدام مواد أرشيفية كصور قديمة أو شهادات، أو مشاهد عامة للمدينة، أو الشخص الذي يتحدث عنه. ويمكن مثلا استخدام لقطة عامة للمؤسسة أو الوزارة أو ليافطتها الرئيسية، من أجل التمهيد لإدخال صورة وحديث الضيف. ويمكن استخدام أسلوب الجسر (Bridge)، حيث يقوم المراسل بمداخلة أمام الكاميرا من أجل التأسيس لنقلة في الموضوع أو انتقال إلى مكان آخر.

ومن جديد الأساليب المستخدمة في هذا المجال، ما أدخلته قناة "العربية" إلى تقارير برنامجها الإخباري اليومي "آخر ساعة" وهو استخدام الـ (Wipe)، وهو لقطة تشبه الومضة، غير أنها أطول وتكون مصحوبة بموسيقى وشارة متحركة وسريعة، ويجري وضعها عند الانتقال من فقرة إلى حديث الضيف وبعد انتهاء حديثه.

وتجري الفضائيات عددا كبيرا من مقابلاتها عبر الأقمار الصناعية رغم الكلفة المادية العالية التي يتطلبها حجز الحيز الفضائي، وهو ما يستدعي الالتزام بوقت الحجز وعدم تجاوزه لضمان الحصول على الإجابات المطلوبة ضمن الزمن المتاح، وتجنب قطع المتكلم وتقليل الكلفة المادية. كما تجري عددا آخر من المقابلات عبر الهاتف مستعينة بصورة شخصية ثابتة للضيف، أو منظر عام للمدينة التي يتحدث منها، ويظهر على الشاشة اسم الضيف ومنصبه إضافة للمكان الذي يتحدث منه.

لا يحتاج مذيع التلفزيون إلى ترديد اسم ضيفه كما في الراديو عند كل سؤال، إلا إذا أراد تنبيهه، حتى لا يعتقد بأن السؤال القادم موجه لضيف آخر يتواجد معه، وفي حال كانت المقابلة مع أكثر من ضيف داخل الاستوديو، احرص على تعريف أفراد غرفة المراقبة بالوجه والاسم حتى لا يظهر اسم عباس أثناء حديث مصطفى.

يحظر في التلفزيون كما في الإذاعة الادعاء أو الإيحاء للجمهور بأن المقابلة المسجلة مسبقا تُبث على الهواء مباشرة، فهذا عمل غير أخلاقي سرعان ما ينكشف إن لم يكن لدى الجمهور، فلدى الزملاء ولدى الضيف نفسه. ويمكن إضفاء صبغة الحيوية والمباشرة بأساليب أخرى ليس فيها أي تحايل أو إدعاء، كما تفعل قناة الجزيرة في تقارير برنامجها الإخباري اليومي "هذا المساء". فتقارير هذا البرنامج ورغم أنها مسجلة، تحفز المشاهد وتعطي حيوية أكبر للبرنامج. إذ يقدم مذيع الاستوديو فقرات وتقارير هذا البرنامج وهو واقف أمام الكاميرا، وليس جالسا خلف مكتب ويقرأ مقدمة التقرير وكأنه يتحدث إلى المراسل الذي يبدأ بالحديث فورا أمام الكاميرا ومباشرة من حيث انتهى حديث مذيع الاستوديو، ليتنقل بعدها في الموقع ويجري مقابلات مع ضيف أو أكثر. وقد يسير بصحبة الضيف وهما يتحدثان في حين تتابعهما كاميرا واحدة أو اثنتان، ويستخدم المراسل هنا طريقة الجسر إذا أراد نقل الموضوع أو بث صور من مواقع أخرى.

في القصة، سواء أعدت للأخبار أو لبرنامج معين، وسواء أكانت مكتوبة أو إذاعية أو متلفزة، تؤخذ مقاطع من المقابلات وتوزع داخل جسمها. وهنا يجب تنصيص الأقوال أو إيرادها بالصوت أو الصورة حسب حجم ووقت مناسب، وطبعا لا يوجد مقياس مناسب، ولكن يفضل أن يكون الثلث فقط للنص الذي سيقرأه الصحافي الإذاعي، على أن يكون موزعا على مرحلتين أو ثلاث. وقد يظهر جزء من المقابلة مع أسئلة الضيف. أما في التلفزيون، فإن النص الذي سيسجله المراسل سيكون أطول، وذلك لحاجته إلى التعليق على الصور والمشاهد التي تحتويها قصته. ويبقى الشرط الأساس أن لا تحتوي المادة أي تكرار أو تشعبا أو خروجا عن الموضوع وأن لا تكون مملة.

الصحفي المتمرس يعرف تماما أن قصته لن تكون جيدة دون تعاون المصور ودون مبادرته لإدخال لمسات فنية على القصة، ولن يكون المصور قادرا على اصطياد لقطات فنية إلا إذا وضعه الصحفي في صورة ومضمون ولب القصة وما يريده منها.

البحث حول الموضوع والضيف

في غرف التحرير، عند بحث موضوع معين سواء أكان خبرا طازجا أو تبعات حدث معين، أو ظاهرة أو قصة أو جريمة أو حادث سير أو مناسبة، أو عند تنظيم حملة إعلامية، يتخذ القرار حول الشكل الأنسب للتغطية كخبر أو تقرير أو مقابلة، في النشرة الإخبارية أو في البرنامج الإخباري أو البرنامج المتخصص. وعادة ما يتم اللجوء إلى إجراء مقابلة للحصول على معلومات وتفاصيل وتوضيحات أكثر من تلك المتوفرة لدينا. فالمقابلة على اختلاف أنواعها جزء أساسي من العمل اليومي في كافة المؤسسات الإعلامية، وكثير من هذه المقابلات سهل ومتكرر ولا يستدعي عناء كبيرا أو بحثا بالنسبة للصحفي الممارس. فمواضيعها بحثت مرارا وضيوفها معروفون، ويتكرر ظهورهم على وسائل الإعلام. ولكن عند الحديث عن مقابلة مهمة، يتوجب علينا اختيار الشكل الذي ستعرض به كمقابلة مكتملة في الاستوديو، أو استضافة على الهواء عبر الهاتف أو الأقمار الصناعية ثم:

● اختيار شخص متخصص بالموضوع لإجراء المقابلة، ويفضل أن توازي معلوماته حجم ما لدى الضيف من معلومات، رغم صعوبة تحقيق ذلك في مواضيع عدة. غير أن امتلاك القدر الكافي من المعلومات عن القضايا قيد الحوار، يقود غالبا إلى حوار ناجح. أما الاكتفاء بما هو ظاهر ومعروف للجميع، فإنه يقود إلى حوار سطحي يعبئ حيزا، ولكنه لا ينال رضى الجمهور.

● البدء بمعرفة كافة جوانب القضية، وقد يبدأ البحث من الكتب والمراجع أو الانترنت، مع ضرورة ملاحظة مدى صدق المواقع الإلكترونية التي نزورها، إضافة لتاريخ نشر المواد التي تتحدث عن الموضوع قيد البحث. فغالبا ما تحتاج هذه المواد إلى تحديث، واستخدام موقع معين وإعلانه كمصدر للمعلومات لا يسقط عن كاهل الصحفي مهمة التدقيق في المعلومة، وقد يستعان بتوجيه الأسئلة للزملاء والمعارف والخبراء والأشخاص المتضررين أو المهتمين والباحثين، وكذلك منافسي الضيف وخصومه من أجل الحصول على معلومات أحدث، وتحتاج هذه المعلومات أيضا إلى تدقيق، وخاصة حين تشعر بوجود عداء أو تحامل من قبل الأشخاص ضد ضيفك.

● تحديد الهدف من المقابلة بوضوح، لضمان الحصول على المعلومات والمواقف والإجابات والتوضيحات المطلوبة دون الغوص في هوامش جانبية لا تخدم الموضوع ودون أي تشعب قد يستغله الضيف للتهرب من الإجابة عن الأسئلة المركزية لتحويل الحوار نحو وجهة أخرى يريدها هو.

● اختيار الضيف المختص بموضوع الحوار أو المسؤول المباشر عن القضية التي نبحثها. فمراعاة التخصص هي أقصر الطرق للحصول على المعلومات المؤكدة، فضلا عن أنها تسترعي اهتمام الجمهور واحترام الضيف أيضا لك ولوسيلة الإعلام التي تعمل بها، وهو ما ينعكس في الغالب إيجابا على العلاقة المستقبلية بين الضيوف ووسيلة الإعلام. وعند توفر عدة مختصين حول قضايا تبحث عادة في وسائل الإعلام، يفضل دائما اللجوء إلى التجديد والبحث عن الوجوه الجديدة بدلا من الاعتماد على ذات الشخصيات التي يتكرر حضورها في كافة وسائل الإعلام.

● جمع معلومات عن الضيف. ما هي خلفيته وتوجهه الفكري؟ وما هي مواقفه؟ هل كتب شيئا ما مؤخرا حول هذه القضية؟ وكيف هي قدرته على الحديث؟ وما هو أسلوبه في إعطاء الإجابات؟ فمثل هذه المعلومات تزيد من جرأة الصحفي وتشحن ثقته بنفسه وتمكنه من صياغة تسلسل فعال لأسئلته، كما أن ذلك سيقود الضيف إلى التعامل بجدية أكبر مع ما يطرحه الصحفي.

● مراعاة الزمن المناسب لحجم الموضوع وتحديد مدة الحوار وموضوعه ومحاوره الأساسية، وإبلاغ الضيف بها دون إعطائه الأسئلة. كأن تقول له: أريد رأيكم وبشكل ملخص لا يتعدى الثلاثين ثانية في موضوع كذا. أو نريد استضافتك في حوار لمدة ساعة حول موضوع كذا. وسيكون معك ضيوف آخرون، هم فلان وفلان، ويتم إطلاع الضيف على موعد بث المقابلة التي سجلت معه وفي أي برنامج وكم ستستغرق.

● اتفاق واضح في حال كانت المقابلة مسجلة حول نشر المصدر أو عدم نشره إذا أدلى بمعلومات سرية، مع محاولة الحصول على ذات المعلومات من مصادر علنية أخرى أو تأكيدها على الأقل من مصادر حتى لو غير علنية.

صياغة وترتيب الأسئلة

● وضع الطريقة الأنسب لتوجيه الأسئلة إلى ضيف المقابلة أو ضيوف الحوار. هل سأكون صداميا مع الضيف؟ هل سأدعه يتحدث براحته ثم أفاجئه بسؤال غير متوقع؟ هل سأسأله عن مواقفه السابقة من هذه القضية؟ هل سأحمل معي إثباتات تدينه؟ هل سأسعى لكسب ثقته أولا؟ هل سأقاطعه ومتى؟ إن تحديد إحدى هذه الطرق لا يتم اعتباطا، وإنما بناء على معرفة دقيقة بجوانب القضية ومواقف الضيف وشخصيته، مع تصور لإجاباته المحتملة. وربما لا يستطيع الصحفي المستجد رسم كل ذلك مسبقا، وقد يفشل حتى الصحفي المحترف في رسم ذلك، خاصة إذا كان الضيف من الأشخاص قليلي الظهور أمام وسائل الإعلام. غير أن تفكير الصحفي مسبقا باختيار الطريقة الأنسب لإدارة الحوار من بين طرق عدة سيُمكّنه من اعتماد الأسلوب المناسب خلال سير المقابلة.

● وضع أسئلة وأسئلة بديلة. ومن البديهي أن توضع الأسئلة بترتيب منطقي يتناسب مع هدف المقابلة، وما نريد إطلاع الجمهور عليه، والمدة التي سيستغرقها الحوار. أما الأسئلة البديلة فإنها توضع بناء على الإجابات المتوقعة من الضيف. ويكتب معظم الصحافيين حتى المحترفين منهم الأسئلة والأسئلة البديلة على ورقة تظل أمامهم خلال الحوار، ويشعر كثير منهم بالثقة والارتياح لوجودها معهم رغم أنهم قد لا ينظرون إليها، وقد لا يستخدمون ما فيها تبعا لتطورات الحوار وما يقوله الضيف، وتبعا لمدى حضور ذهن الصحفي وقدرته على الاستماع والملاحظة. وأفضل الأسئلة هي المباشرة البسيطة والقصيرة، وأهمها ما قد ينشأ خلال المقابلة، أي غير المعد سلفا. والصحفي الواثق من نفسه يسأل عادة أسئلة بسيطة ومباشرة. أما الصحفي الفاشل فإنه يلجأ إلى الأسئلة الاستعراضية.

● إعادة النظر في الأسئلة من ناحية طولها أو احتوائها على مواقف وآراء خاصة أو ألفاظ حادة أو عدائية قد تُغضب الضيف وتجعله ينسحب من المقابلة. ولا يعني ذلك بأي حال من الأحوال أن يمارس الصحفي سياسة الرياء للضيف أو أن يجامله، بل أن يحمله على التعامل مع كافة الأسئلة مهما كانت قاسية، لأنها وجهت إليه بطريقة مؤدبة ودون اتهام من قبل الصحفي الذي يستطيع نقل الاتهامات الواردة على ألسنة الغير للضيف ويطلب منه الرد عليها.

● إعادة النظر في الأسئلة. يشمل ذلك أيضا ترتيبها بشكل يخدم شرح موضوع المقابلة والهدف منها، مع مراعاة الوقت. ففي حين قد تقسم الحوارات الطويلة إلى محاور بشكل تصاعدي، تحتاج المقابلات الأقصر إلى أسئلة مباشرة وقصيرة. تبدأ بالأهم. ومن المفيد أن تتخيل نفسك مستمعا أو مشاهدا للمقابلة، وتبدأ بوضع الأسئلة بناءا على معرفتك بما يريده الجمهور، فذلك يضمن التزامك بمبدأ النيابة عن الجمهور ويكفل استمرار حفاظك على جمهورك.

● مشاورة الزملاء أو المحرر المسؤول. فلدى هؤلاء نصائح ومعلومات مفيدة قد تساعدك. ومعروف أن الصحفي الواثق من نفسه هو من يُقدم على طلب الاستشارة من الزملاء والأخذ برأيهم.

● الاتفاق مع المصور أو المخرج حول ما تريده، والاستماع إلى نصائحه؛ كيف وأين تجلس؟ وكيف تمسك الميكروفون؟ وماذا تلبس؟ أو الاتفاق مع فني الصوت حول نوعية الميكروفون وكيفية استخدامه، وحول الترجمة إن كانت مطلوبة. وكل ما يتعلق بالجوانب الفنية كوجود مواد مسجلة أو وقفات إعلانية.

● الاطمئنان إلى التجهيزات الهندسية كفحص الأجهزة والميكروفون والبطاريات والإضاءة والكاسيت وكوابل الكهرباء، وإجراء اختبار الصوت للمذيع والضيوف، خاصة من يتحدثون عبر الهاتف أو الأقمار الصناعية.

● الدردشة مع الضيف أو الضيوف قبل بدء المقابلة لكسر حاجز الرهبة ولخلق نوع من الألفة بين الضيوف من جهة، وبين الضيوف والمذيع من جهة أخرى. لكن ذلك لا يجب أن يقود في أي حالة من الحالات إلى تجاوز المذيع لدوره كمحاور، ومهما كانت الحاجة إلى كسر الجمود والتنويع وإضفاء الحيوية، لا يجب على المذيع إزالة الحواجز الرسمية مع ضيوفه.

● إعطاء النصح والإرشاد للضيوف حول كيفية التعامل مع الميكروفون الموجود أمامهم أو المثبت في ملابسهم أو الكاميرا، وإلى أين يجب أن ينظروا أثناء المقابلة وكذلك الطلب إليهم استثمار الوقت الممنوح لهم بشكل أمثل عبر الاختصار والتحدث مباشرة دون الرجوع إلى خلفيات بعيدة أو عموميات معروفة وبلغة بسيطة مفهومة للجميع.

● مباشرة المقابلة بمقدمة مختصرة جدا تشرح موضوعها وتحرم الضيوف من بدء الحديث عن القضايا المعروفة سلفا، ثم الترحيب بالضيوف وإعلان أسمائهم مقرونة بمناصبهم والإصغاء جيدا لإجاباتهم حتى لا تضيع فرصة اشتقاق السؤال المهم من الإجابة، أو ملاحظة تفاصيل جديدة قد يتم التطرق إليها.

● الاعتناء بالزمن والحرص على تسلسل المحاور وعدم تداخلها، وإعطاء الضيوف فرصا متساوية ومنصفة لإعطاء ردودهم، ومراقبة تطور وتصاعد الحوار وصولا إلى أهدافه، وتجنب مقاطعة الضيف إلا عند الضرورة، كأن يخرج عن الموضوع، أو الحاجة إلى تفسير ما يقول، أو قيامه بتوجيه ألفاظ أو اتهامات غير مقبولة.

● عند تداخل المواقف وتضاربها واشتداد الاشتباك في الحوار، قد يجد الصحفي المتمرس أنه من المناسب أن يقوم بتقديم ملخص لمواقف المشاركين في الحوار، فذلك يساعد على تركيز النقاش في القضية الأساسية، ويسمح بتثبيت المواقف دون لبس أو غموض ويُؤهل الصحفي لقيادة الحوار نحو درجة متقدمة تتجاوز التشخيص لتبحث عن الحلول.

● الاحتفاظ بدقائق قليلة لنهاية الحوار بحيث يتاح خلالها للضيوف توجيه كلمة أخيرة حول قضية الحوار. فمن شأن ذلك أن ينصِف المشاركين في الحوار، ويمنحهم الفرصة الأخيرة لطرح رأيهم النهائي، أو ما يستعدون لعمله مستقبلا بشأن القضايا التي نوقشت.

مواصفات المحاور الجيد

● قدرة كبيرة على الإصغاء وملاحظة الانفعالات واستغلال ما قد يفلت من أفواه الشخصيات التي يحاورها، وتخطي ما هو معد سلفا من أسئلة قد تكون مهمة لصالح أسئلة أهم قد تبرز الحاجة لطرحها في سياق الحوار.

● فضول وحدس الصحفي ومقدرته على تلمس قضايا واحتياجات ومطالب الجمهور، والإصرار على تلبيتها، وممارسة الإلحاح على ضيوفه لتحصيل إجابات واضحة ولكن بلغة مؤدبة.

● جرأة وحرية مسؤولة. فالصحفي الذي يكبل نفسه بالقيود ويفرض على حواره رقابة ذاتية ولا يسعى لرفع سقف حريته الصحافية، يحكم على نفسه بالفشل عاجلا أم آجلا، ومثله الصحفي الذي يمارس حرية غير مسؤولة، فتجده ينحرف نحو الإثارة والصحافة الصفراء الفضائحية، ويبتعد عن الإيجابية والروح البناءة المطلوبة منه.

● وجه مقبول وحسن اعتناء بالمظهر والهندام. فالمظهر الجيد سيسمح للصحفي بالدخول إلى قلوب جمهوره والأشخاص الذين يحاورهم، أما القدرات والمواصفات الطيبة الأخرى، فإنها ستخدم بقاءه في قلوبهم ولكن بشرط أن يدخل أولا.

● ثقة بالنفس ولباقة وهدوء. فالمذيع المرتبك لا يستطيع إيصال الحوار إلى مبتغاه، ويربك ضيوفه ويقودهم إلى التعامل بسطحية مع المواضيع المطروحة، وقد يساهم في توتير الأجواء بين الضيوف.

● سعة اطلاع ورغبة في المعرفة وقدرة عالية على البحث. فذلك يجعله أكثر ثقة بالنفس، وأكبر قدرة على إدارة حوار فعال يبتعد عن القشور، ويركز على الجوهر، وهو ما يمنح الصحفي احترام الجمهور والشخصيات المهمة التي يقابلها، ويشجع شخصيات أهم على تلبية دعوته لإجراء حوارات لاحقا.

● علاقات واسعة بأطراف وفئات متعددة. فذلك ضمانة لمعرفة العديد من القضايا التي تستحق الاهتمام، فضلا عن أن هذه العلاقات ستقود للوصول إلى شخصيات كثيرة ومعلومات مهمة.

● مصداقية شخصية وسمعة مهنية. فذلك يؤهل الصحفي المحاور للحصول على المعلومات مسبقا بما في ذلك المعلومات السرية، لأن من سيعطيها سيكون واثقا أن الصحفي لن يستغله ولن يبوح باسمه أو يُلحق به الضرر.

● الحرص على انتهاج الموضوعية وبلوغ أعلى درجات الحياد والنزاهة. فبدون ذلك

يسقط الصحافي في فخ الاستعلاء على الجمهور ويصبح فريسة محاولات فاشلة لخداع الرأي العام، وسيغرق في مستنقع الانحياز ويتحول إلى بوق كلٍّ همه الترويجُ لصالح طرف أو جهة مهما كانت حقيقتها، وهو ما سيفقده جمهوره ويحكم عليه بالفشل الذريع.

● معرفة ممتازة بقوانين الصحافة وحرص تام على التقيد بها والالتزام بسياسة المؤسسة التي يتبع لها، والإلتزام الضميري بأخلاقيات المهنة ضمانا للنزاهة وعدم التعسف في استخدام الحقوق. والصحفي الحريص على سمعته المهنية، يراقب نفسه باستمرار ويراجع مبادئه ومدى نزاهته وحرصه على الحياد، ويسأل نفسه بعد كل مقابلة: هل كان الهدف الذي وضعته صائبا؟ وهل تحقق؟ كما أنه يستمع لرأي الآخرين فيه وفيما يقدم لهم، ويفتح أمامهم باب التواصل معه، وطالما أننا تحدثنا عن أخلاقيات المهنة، فتذكر دائما أنك وكيل عن الجمهور، وأنك تُجري المقابلة لمصلحته، وأن عليك أن توجه الأسئلة التي تشغل باله، ولا تقبل أية هدية ولا تتسلح بأي آراء مسبقة، وإذا شعرت بأنك تُجري المقابلة بهدف الانتقام، فعليك أن تتوقف فورا وأن تطلب من مسؤولك اختيار شخص آخر لإجرائها.

● التجدد في الأساليب والتنويع في القضايا ومواكبة التطور والحداثة في التقنيات. فالعمل الإعلامي أصبح اليوم صناعة تحتاج إلى التشويق والإثارة والإبهار، إن لم يكن لخدمة القضايا المطروحة، فلدخول سباق التنافس مع الوسائل الإعلامية الأخرى التي تُحدّث قدراتها بشكل دائم ومتسارع.

ممنوعات

- لا تطرح أسئلة مغلقة جوابها نعم أو لا.
- لا تقدم ادعاءات أو تهماً.
- لا توجه أسئلة مزدوجة.
- لا توجه أسئلة طويلة فيها معلومات كثيرة.
- لا تضع الكلام في فم الضيف.
- لا تقحم رأيك الشخصي.
- لا توجه أسئلة افتراضية أو مشروطة.
- لا تستخدم كلمات عاطفية.
- لا تبالغ.
- لا تعقد المواضيع.
- لا تستعرض.
- لا ترفع الكلفة مع الضيف.

نصائح

■ أرشد ضيفك لتعديل مظهره إن كان ذلك ضروريا.

■ وجه الضيف إلى الحديث بلغة مبسطة ودون كلمات أجنبية حتى يكون كلامه مفهوما للجميع.

■ ترجم إن استطعت.

■ استخدم الألقاب في أول المقابلة وأخرها.

■ وجه سؤالا إضافيا أخيرا من قبيل: هل تريد قول شيء آخر؟ هل كنت ترغب بسؤال معين ولم أساله؟

■ تصرف دائما وكأنك على الهواء وكن حذرا خلال فترة الفاصل، فأنت لا تريد الظهور صوتا أو صورة في شكل غير ملائم عند عودة البث إليك.

■ اكسب ودَّ التقنيين العاملين معك لكي يتعاونوا معك بإخلاص.

■ درب نفسك دائما على ارتجال الحديث الملائم عند وقوع خطأ فني أو انقطاع للبث أو الكهرباء أو تأخر الاتصال بأحد الضيوف.

■ دردش مع ضيفك قبل موعد الحوار.

■ لا تخلط بين القضية والشخص أو بين القضية وقضية أخرى.

■ قصر سؤالك.

■ احترم ضيفك.

■ انتبه للمعلومات الواردة في الانترنت، فهي تحتاج غالبا إلى تحديث.

■ لا تنسَ أن الاقتباس من الانترنت لا يعفيك من مسؤولية تدقيق المعلومة.

■ راقب صوتك ليكون قريبا من صوت الضيف.

■ احترم مشاعر ضيفك. مثلا شاهد العيان على جريمة.

■ استخدم لغة بسيطة وواضحة وقريبة إلى لهجة الضيف.

■ اعقد اتفاقا واضحا حول إعلان اسم مصدر المعلومة.

■ تجنب توجيه أسئلة للحصول على إجابات كان من المفترض الحصول عليها في مرحلة البحث لاستخدامها كخلفية.

■ لا تحاول جذب الانتباه إليك على حساب الضيف.

■ لا داعي لذكر اسمك إن كنت في التلفزيون.

■ اعتبر نفسك مشاهدا.

■ إبحث دائما عن شخصيات جديدة.

وأخيرا، عندما تذهب للتقدم لوظيفة معينة سيطلب إليك الخضوع لمقابلة عمل، وهذه ليست مقابلة صحفية بالطبع، ولكنك قد تمثل أمام لجنة من أربعة أعضاء، يسعى الأول إلى توجيه أسئلة صعبة لك لانه يعمل بضمير ويريد اختيار المتقدم الأمثل للوظيفة، فيما سيسارع الثاني الى استعجالك بالإجابة على الأسئلة، ولن يستمع إلى إجاباتك لأنه غيب ضميره وحسم موقفه لصالح أحد المتقدمين المدعومين بالواسطة. وسيعمل الثالث على مساعدتك عبر الايحاء لك بمدخل الإجابة، وربما يقوم الرابع بتوجيه أسئلة معقدة لأنه يريد التباهي بما لديه من خبرة ومعلومات. فهل تريد أن تكون شبيها بواحد من هؤلاء؟

في القسم التالي مجموعة تجارب شخصية لعدد من الإعلاميين المميزين من أصحاب الخبرة في مختلف مجالات العمل الصحافي، وقد تطوّعوا لتزويدنا بجزء من معارفهم وتجاربهم في مجال إجراء المقابلات، فلهم كل الشكر والتقدير.

الفصل الثاني

تجارب مهنية

عارف حجاوي

من مواليد نابلس، عمل لعشر سنوات في القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية في لندن، وقضى أربع سنوات منها في منصب مدير البرامج، وتولى مع بداية العام ١٩٩٨ المسؤولية عن التدريب الإذاعي في معهد الإعلام التابع لجامعة بيرزيت في رام الله فتخرج على يديه جيل صحفي شاب يُشهد له بالكفاءة في وسائل اعلامية محلية وعربية ودولية، ومع توليه منصب إدارة معهد الإعلام، أنجز عارف حجاوي العديد من البرامج والكتب المتخصصة بالتدريب الإعلامي في النحو والإلقاء والتقديم والإعداد واستخدام الموسيقى وغيرها، مع اندلاع الانتفاضة عمل بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤ مراسلا سياسيا لاذاعة ال "بي بي سي" في الضفة الغربية، ثم انتقل الى الدوحة وما زال هناك حيث يعمل مديرا للبرامج في قناة الجزيرة الفضائية.

حملت مسجلاً من نوع اليوهر على كتفي وانطلقت لإجراء مقابلتي الإذاعية الأولى. مسجل وزنه نحو عشرة كيلوغرامات وفيه بكرتان تلف إحداهما على الأخرى. وبعد ربع ساعة لا بد من تبديل البكرة.

أعجبتني نفسي، وانبسطت على أسئلتي كثيراً، وأما الذي قاله الضيف فأمر ثانوي. المهم هو كيف أظهر أنا في عيون المستمعين، وكيف أثبت لهم أنني إذاعي خطير. ولأن موقفي هو هذا فقد أسأت الإصغاء لكلام الضيف، وفاتتني عدة نقاط قالها كان يمكنني أن ألاحقها.

واليوم، وبعد عشرين سنة، صار جهاز التسجيل شبيهاً بالقلم يوضع في جيب القميص، وله – بعد – لسان كلسان القلم تثبته به في جيبك. أما أمراض المذيع النفسية فلم تعالجها التكنولوجيا اليابانية، وما زال دور المدرب الإذاعي مهماً.

خير ما يفعله المدرب الإذاعي، في هذا اللون من التدريب، أن يزود كل مذيع متدرب بمسجل، ويطلقه إلى الميدان ليجري مقابلته الإذاعية، ثم بعد ذلك يسلقه بالملاحظات. هذا أحسن افتتاح لدورة بعنوان (كيف تجري مقابلة إذاعية).

وما استغربته في شأن المقابلة الإذاعية أنك تستطيع كتابة نقد عليها أطول من المقابلة نفسها. وما ذلك إلا لأنها شكل إعلامي شديد التعقيد والتطور والصعوبة.

المقابلة الإذاعية عامرة بالمعلومات والمشاعر. إنها اختراع إعلامي مهم.

بعد مقابلتي الإذاعية الأولى أجريت عدة مقابلات. وكان لي نصيب من النجاح والفشل. ولم أتخصص في هذا الحقل. ولكنني صرت قادراً على رؤية المعايب. وصرت كثير الانتقاد للمذيعين، ورماني النصيب في وظائف تقتضي أن أقول للمذيع: أصبت هنا وأخطأت هناك. وكل ما سأقوله مستمد من هذه الخبرة.

حدّ المقابلة

المقابلة سؤال وجواب. هذا فقط هو حدّها، أي تعريفها. فإذا اقتبست من مقابلة قولا ووضعته ضمن تقرير، فليس هذا الاقتباس مقابلة. وإذا كنت تعلق على الأحداث ومعك شخص آخر يعلق على الأحداث فهذه دردشة لا مقابلة حتى لو كان الآخر مسؤولاً حكوميا. وإذا كنت في حضرة فنان عظيم ورحت تمجده وتمدحه بما فيه وبما ليس فيه، وراح هو يدعي التواضع حينا ويرتدي رداء الكبْر حيناً، ويتكلم عن إنجازاته بفخر ويتجنب ذكر أي من

زملائه (وهل هناك أحد يستحق أن يذكر اسمه بجانبه!) فهذه أيضا ليست مقابلة، إنها مثول في حضرة الفنان العظيم. وهناك مُثول في حضرة الزعيم، ومثول في حضرة سماحة المفتي الخ. وكل هذا لا يسمى مقابلة. المقابلة – إن كنت نسيت – هي سؤال وجواب.

المقابلة الإذاعية، والتلفزيونية، والصحفية

الفوارق بين المقابلة الإذاعية والمقابلة التلفزيونية والمقابلة الصحفية أقل من أن ننفق فيها الوقت الكثير. المبدأ واحد. لكن هناك ما يقال في الموضوع.

المقابلة الصحفية مكتوب عليها أن تكون ميتة. فهي تنشر بعد إجرائها. وهي تفتقد إلى النبرة. فالضيف قد يجيب عن سؤال بقوله: "بالتأكيد نحن نريد أن نجري تحقيقاً في الموضوع. وسوف .. الخ"، ولكننا لا نعرف إن كان في لهجته سخرية أم تصميم أم شك، أم ماذا. الكلمات المطبوعة لا تصف كل هذه الأجواء. ولعله كان متلعثما، ولعله قال ما قال بعد صمت قصير، الكلمة المطبوعة لا تنقل كل هذا.

ومن هنا نجد الصحافة الأوروبية جنحت إلى صياغة المقابلة صياغة جديدة. فهي تنشر المقابلة بشكل مقال. يصف فيه الصحافي جو الحوار ويقتبس من كلام الضيف فقرة هنا وفقرة هناك، ويتوقف ليصف مشاعر الضيف وكيف صمت برهة ثم تنحنح ثم أجاب متشككاً، ثم بعد ذلك احتدّ وتدفق بسرعة وقال كذا. الصحفي في هذا اللون ينوب عن الميكروفون في نقل الجو وتمثيل النبرة.

لكن المقابلة الصحفية تتفرد بعنصر مهم: إنها وثيقة، وهي باقية بين الأيدي، ويمكن للمرء الرجوع إليها. ومن هنا فقد تكون أشد تأثيرا من المقابلة الإذاعية أو التلفزيونية. وأذكر أنني انتقدت السلطة الوطنية الفلسطينية في الراديو كثيرا وقليلاً فما راجعني أحد، فلما كتبت مقالاً بهذا المعنى قامت علي القيامة.

نعم، المكتوب وثيقة، والمذاع كلام في الهواء. ما زالت هذه قاعدة مهمة، ولكن الإنترنت قد يغير الكثير.

أما المقابلة التلفزيونية فهي تشبه كثيراً المقابلة الإذاعية مع وجود عنصر الصورة وهو مهم من ناحية، ولكنه يستولي على قسط من اهتمام المشاهد مبعداً إياه عن التركيز فيما يقول الضيف والمذيع من ناحية أخرى. فالضيف قد يكون حلواً وقد يكون قبيحاً، وقد يكون أنيقاً وقد يكون مهرجلاً. وبعض الضيوف يستعملون أيديهم وتعابير وجوههم استعمالاً مقصوداً

أو غير مقصود. وكل هذه العوامل تفعل في نفس المشاهد فعلها. المقابلة التلفزيونية تحتوي على لغة اللسان ولغة الجسم معاً. وبقدر ما في هذا من إضافة، فيه من خداع. فنحن مثلاً نتذكر صورة ضيف في مقابلة معينة، وهو يتمشى مع المذيع في الحديقة، ثم يقف وقفة مفاجئة ويمسك بالمذيع من زنده ويواجهه ثم.. يقول له شيئاً مهما. حسنا سنظل نتذكر هذه الصورة وهذا الموقف عدة أشهر. ولكن: ماذا قال له؟ نسينا. فالمقابلة التلفزيونية فيها طغيان للصورة على الكلمة. وظهور المشاعر فيها كبير، لكن الكلام نفسه والمعلومة التي احتواها ليسا شديدي الظهور، والمضمون معرض للنسيان.

المقابلة الإذاعية هي المفضلة عندي، ففيها عنصر النبرة والمعلومة، وغياب الصورة عنها أمر يجعلها أقوى من بعض الجوانب لأنه يعني عدم وجود ما يصرف الذهن عن المضمون.

المقابلة لعبة

أنت تقول للضيف أهلا بك، ولكن هذا تزوير فأنت قد التقيت به قبل الهواء بنصف ساعة وشربت معه الشاي. فما الداعي لهذا الترحيب المصطنع؟ الأجدر عدم الترحيب في مقابلة مسجلة. والترحيب كله يجر علينا فضولاً كثيراً، والضيف قد يتخذه مطية للتوجه بالشكر لإذاعتك والتوجه بنصائحه القيمة للسادة المستمعين، وبتحياته للشهداء، وينتهي به الأمر إلى أن يتكيء على ميكروفونك ويتخذ من برنامجك منبراً.

ولكن، إذا استضفت شخصاً على الهواء مباشرة، ولم تكن تكلمت معه قبلئذ، فقد ترى من الواجب إلقاء التحية، لكن من المفضل أن تلقيها وتلقي في أعقابها سؤالك الأول حتى لا ينطبق السيناريو السابق الذكر.

على كل الأحوال تبقى المقابلة لعبة تلعبها أنت وضيفك. فأنتما متفقان على سين جيم علني يرى الناس من خلاله ما عند الضيف من آراء ومعلومات، وأنت بأسئلتك تفاجئه بمعلومات، وتفضح تناقضاته، وتساعده في عرض رأيه، وتستخرج معلومات نسي أن يسوقها أو أراد إخفاءها. أنت له صديق وعدو في آن واحد. وهو لك كذلك. وبينكما اتفاق غير مكتوب: هو يسمح لك بالسؤال الصعب والمحرج والحساس، وأنت تسمح له بالتعبير عما يريد في وقت معقول. المقابلة ترتيب إعلامي مصطنع لخدمة الجمهور. إنها لعبة، ولها أصول وقوانين.

الهدف من المقابلة

ولماذا مقابلةٌ أساساً؟ ألا ينبغي أن نغطي الحدث الفلاني بتقرير؟ وربما كان من الأفضل أن نورد ما قاله بيان وزارة الداخلية، وما قاله زعيم قوات المعارضة وانتهى الأمر.

أحياناً كثيرة نجري مقابلات ليس لها طعم. ونضع على الهواء ضيفاً ليس عنده ما يضيف.

على المحرر أن يكون واثقاً إلى حد جيد من أن المقابلة ستضيف إلى المستمع جديداً. وقد سمعت بضع مئات من المقابلات التي لم يفكر المسؤول عن البرنامج في ضرورتها، بل أراد فقط أن يملأ برنامجه. فقال لمساعديه: جيبوا فلان وبعدين جيبوا علان، وبعدين موسيقى إشارة البرنامج، وينتهي الشفت.

المحرر الذكي يفكر في المقابلة من باب: هل في استطاعتنا الخروج منها بخبر؟

يحسن بالمحرر الذكي أن يمسك الورقة والقلم ويكتب سطرين عن هدف المقابلة. وأنا زعيم لك أن كثيراً من المحررين لا يفعلون ذلك. لكنه مفيد. محررون كثر لا يفكرون كثيراً في هدف المقابلة. للمحرر أقول امسك القلم فعلاً. واكتب: (نريد معرفة شكل تقديم الوزير فلان لاستقالته كتابياً أم شفوياً وهل هي مشروطة أم مفتوحة، وهل سحب الاستقالة رهن بتحقيق مطالب معينة، وهل سيرضى التراجع عنها إذا رفضها رئيس الوزراء، وهل حاول الحصول على ما يريد بطرق أخرى.)

هذه ليست أسئلة، بل هي الهدف من المقابلة.

نحن نقول للمحرر وللمذيع: في قلبيكما دينامو مهم، فلا تنسوه، وهو "حب الاستطلاع". شغّلا هذا الدينامو، واتركاه يملي عليكما تحديد هدف المقابلة.

وعلى المذيع أن يتمشى في الممر شارداً وهو يفكر: ما الذي يعرفه هذا الضيف وأريد أن أستفهم منه عنه؟ وما الذي يخفيه وأريد أن أحرجه حتى يكشف عنه؟

على المذيع أن يكون كالجندي الشامي في جيش الحجاج.

وفيما يلي قصة ذلك الجندي، وكنت سقتها في كتاب لي باسم "عزيزي المستمع"، وأجد مبرراً لاقتباسها من جديد:

"قيل إن الحجاج اتخذ جنوداً من أهل العراق انضموا إلى جنوده الذين أتى بهم من الشام، وبعد حين شكا جنوده العراقيون بأنه لا يكلفهم بالمهام ولا يغدق عليهم مثلما يغدق على الشوام. وذات يوم كان مع حشد من جنوده على أطراف البادية ، ورأى قافلة مقبلة

من بعيد، فقال لجندي عراقي: اذهب وأْتني بخبر تلك القافلة، فانطلق الجندي على فرسه، وبعد حين رجع لاهثا فلم يكلمه الحجاج، بل قال لجندي آخر شامي: اذهب وأْتني بخبر القافلة، وفي هذه الأثناء سأل الحجاج الجندي العراقي وقد استرد أنفاسه عن خبر القافلة، فقال له: قوم من التجار مسافرون شمالا، فألحّ عليه الحجاج في السؤال والاستقصاء فلم يجد عنده سوى الظنون والتقديرات. ثم إن الشامي رجع، وبعد أن استرد أنفاسه سأله الحجاج: ما خبر القافلة؟ فقال له الشامي: فيهم من الرجال كذا ومن النساء كذا ومن الأطفال كذا، وذكر له ما معهم من الإبل والخيول وما يحملون من سلاح، وذكر له قبيلتهم واسم قائدهم ومقاصدهم وما يمكن أن يشكلوه من خطر أو ما يمكن أن يتعرضوا له من خطر، وحدد له قيمة ما يحملون، وحدثه عن حراستهم وعن أدلائهم، فنظر الحجاج إلى أهل العراق، وكانت نظرته جواباً عن شكواهم."

المذيع هو كالرائد في الحديث الشريف: "إن الرائد لا يكذب أهله". والرائد هو الشخص الذي ترسله القبيلة ليسبقها في ترحالها ويستكشف لها الأرض المعشوشبة. ثم يعود ليخبر القبيلة بمكان العشب. وهذا الرائد ليس من مصلحته ولا من مصلحة قبيلته أن يكذب، ومن مصلحته ومن مصلحة قبيلته بالتأكيد أن يكون نشيطاً ومجتهدا ومشحوناً ومتوقداً، فهو ينطلق على فرسه ويبحث في كل مكان عن العشب ليرجع بخبر سار.

والمذيع الجيد يتمشى في الممر على ما أسلفنا وهو يفكر: كيف سأكشف للمستمعين عن شيء جديد، وكيف سأحضر لهم زاداً من المعلومات من خلال هذه المقابلة التي أوشك أن أجريها. المذيع الجيد نشط ومحب للاستطلاع ويحب أن يسمع كل حرف يقوله الضيف، إنه يريد أن يعرف أكثر وأكثر.

الضيف المناسب أولا

بعد تحديد هدف المقابلة ننتقي الضيف. ومن الخير إحضار ضيوف أقوياء. قد نفشل مرات ولكننا سننجح مرات وإن قليلة. أما إذا اكتفينا بالضيف الممكن والمتاح فسنصبح بعد حين إذاعة باهتة، تستضيف وجوهاً متكررة، وتجبن عن محاولة استقدام الضيوف المتميزين. لا تخف، اتصل بمحمد حسنين هيكل وقل له: "نحن إذاعة قرية قراوة بني زيد ونريد منك حديثاً". من يدريك لعله يوافق. اتصل بمكتب الرئيس واطلب مقابلة، وسيرفض. اتصل خمس مرات في السنة وقد يمل منك بعد سنة أو سنتين ويعطيك مقابلة.

والأهم من منصب الضيف أن يكون هو الضيفَ المناسب للهدف المحدد. ادرس نشاط

الضيف من خلال عدة مكالمات هاتفية مع زملاء المهنة، ومن خلال الإنترنت، واعرف إن كان مناسباً لموضوعك.

بعد اختيار الضيف يأتي اختباره

تكلم مع الضيف بالهاتف، أو ليتكلم زميلك المسؤول عن الترتيبات. ولتكن مكالمة عامة بهدف الحصول على معلومات عن الموضوع. ومن خلال المكالمة ستعرف إن كان ضيفك يحسن الكلام أم أنه عيي. قد تكتشف من المكالمة أن الضيف ليست له علاقة بموضوع المقابلة. خذ منه عندئذ بعض المعلومات واشكره عليها ولا تدْعُه إلى مقابلة.

هذه المكالمة الأولية مع الضيف مهمة. ومن المفيد أن يجريها المذيع نفسه. ولكن ذلك قد لا يكون ميسوراً دائما. والذي يقوم بمثل هذه المكالمات في العادة المسؤول عن تنسيق المقابلات أو المحرر.

إجراء المقابلة في الاستديو خير من إجرائها على الهاتف. ولكن ظروف البلد، حصار وصعوبة المواصلات الخ، قد تمنع ذلك. والهاتف – بعد – طريقة طيبة للضرب بعيداً في الأرض. وعلينا، نحن الإذاعيين الفلسطينيين، أن نستعمل هذا الذي اسمه الهاتف لكي نفك قليلاً من الحصار الذي يفرضه علينا العدو.

البحث

الحالة المثالية أن يكون المذيع متخصصاً في الموضوع، وأن يعرف عنه أكثر مما يعرف الضيف. ولكن هذا لا يكون إلا في القليل. وأضعف الإيمان ألا يدع المذيع شيئاً عن الموضوع إلا وأحاط به. ما أكثر من يعتمدون على "حب الاستطلاع" وحده! أرأيت إلى من يدخل المعركة مستندا إلى قوة ذراعيه فقط، ناسياً أنه يزداد قوة إن هو أخذ سيفاً وترساً! التباهي بأنك، أيها المذيع، دخلت مقابلة عن موضوع لا تعرف عنه شيئا يجعلك أقل احترافية في نظر من تتباهى أمامهم، المذيع الحريف يحضّر جيداً.

أذكر أنني كنت المذيع المكلف بإجراء مقابلة مع حسن الترابي الزعيم الإسلامي في السودان، ولم تكن لي معرفة جيدة بشؤون السودان، وكنت بعيدا عن جو المقابلة. ولكن شاء الجدول أن أكون مذيع ذلك البرنامج الإخباري. التمست المساعدة من زميلين: أحدهما هواه مع الترابي والحكومة، والآخر هواه مع المعارضة. وقص علي كل واحد منهما قصصاً شتى. وصار الموضوع قريباً إلى عقلي أكثر. وأجريت المقابلة وكانت ناجحة، وكان لها صدى

في السودان. وتفكرت بعدها: ماذا كان يكون لو لم أستفد من خبرة الزميلين؟ نعم، أنا على يقين من أنني ذو لسان، وأستطيع أن أسأل الأسئلة المعهودة، ولكن التسلح بخبرة الزميلين جعل المقابلة ذات قيمة.

الاستنزاف المسبق للضيف

أتذكر من تلك الواقعة أيضاً أنني جالست السيد الترابي قبيل إجراء المقابلة، وحرصت على ألا أفتح معه موضوع المقابلة إلا بحدود، واكتفيت بالتعرف إلى طريقته في الكلام. وعندما دخلنا الاستديو تغيرت أحوالي، ورأى مني ما لم يكن رأى. ليس أنني خدعته وأظهرت له العي قبل اللقاء والفصاحة أثناءه، بل أنني لم أشأ تفتيح المواضيع واستنزاف الضيف قبل الهواء.

كثيرا ما يحدث أن يكون الضيف مدعواً إلى غداء أو شاي في مكتب مدير الإذاعة، ويحضر المذيع الجلسة كي يصيب فخذ دجاجة أو قدح شاي. ولكن يحدث كثيراً أن يتنطح المذيع للكلام ليريَ مديره أنه رجل فصيح لا يسكت في المجالس. ويروح يسأل الضيف عن كل شيء، ويلح في السؤال. فإذا ما قعد من الضيف مقعد المذيع صار بارداً، وصار الضيف بارداً. فالإنسان بطبعه لا يحب أن يكرر كلاماً قاله قبل دقائق، ويحاول التجديد. فماذا نصنع بضيف قال أقوى ما عنده قبل المقابلة بخمس دقائق! الضيوف السياسيون أعتى وأحسن تدريباً بالطبع، ولكن من الخير أيضا ألا يستنزفهم المذيع قبل اللقاء الإذاعي.

هل يجوز إعطاؤه الأسئلة قبلاً

هل يجوز إعطاء الأسئلة قبل المقابلة؟ قالوا لا وقالوا نعم. الأفضل أن نلعب اللعبة مع الضيف على أصولها فلا نعطيه أي سؤال مسبقاً، ولكن ما حيلتنا إذا اشترط سيادة رئيس الوزراء الحصول على الأسئلة مسبقاً؟ أحياناً نخضع، حتى لا تضيع علينا الفرصة. لكنه يحسن بالمذيع عندئذ أن يغش ويُدخل بعض الأسئلة الإضافية. على أن من حق الضيف دائماً أن يعرف موضوع اللقاء. فلا يجوز أن نحضر ضيفاً للحديث عن شأن ثم نفاجئه بموضوع آخر. من حق الضيف أن يعرف المحور الأساسي للمقابلة.

سيأتيك ضيف يجيب إجابات قصيرة لخجله أو لكسله، وسيأتيك المتبرّم من أسئلتك، وستصادف ضيفاً تسأله عن العدس فيجيبك عن الفريكة. وستلقى ضيفاً ما إن يستقر به المقام على الكرسي داخل الاستديو حتى يخرج من جيبه ورقة ويبدأ بقراءة موقفه الحزبي

عنها بغض النظر عن السؤال. وسيمر بك ضيف لا يستطيع التعبير بالفصحى لكنه يصر على استخدامها، وتحاول أن تساعده وتتكلم معه بالعامية، ولكنه يأبى التسليم ويظل يُتَأتيء حتى خط النهاية. وإذا خطر ببالك أن تستضيف نايف حواتمة فاسأل سؤالك الأول ثم اسمع المحاضرة.

مقاطعة الضيف

على ذكر مقاطعة الضيف فإن مقابلات التلفزيون في هذه الأيام لا تعرف تكنيكاً آخر سوى مقاطعة الضيوف. والمشكلة الكبرى ذلك التراخي الذي مدته ثانيتان في وصول الصوت، مما يجعل الاستماع إلى مقابلة تلفزيونية سمّة بدن.

ولم يفلح المذيعون حتى الآن في الوصول إلى قواعد سهلة وفعالة لمقاطعة الضيف دون إبرام المستمع أو المشاهد.

وما سنذكره هنا مجرد ضوابط.

سبب المقاطعة أن الضيف خرج عن موضوع السؤال: هنا المذيع محق.

سبب المقاطعة أن المذيع لديه أسئلة كثيرة وهو حريص على إنهائها: المذيع غير محق.

سبب المقاطعة أن المذيع وجد كلمة يستطيع بواسطتها القفز على الضيف وإثبات أنه متناقض في كلامه: المذيع غير محق، ولو كان شاطراً فإنه لا يقفز على الضيف، ولا يتنمّر عليه.

سبب المقاطعة أن المذيع يريد أن يثبت أنه فاهم، فهو يسابق الضيف إلى ذكر أسماء معينة ليثبت أنه يعرف. وهناك مذيع يريد أن يساعد ضيفاً بطيئاً أو عجوزاً تخونه الذاكرة. فالمذيع المتفاصح المتعالم ليس على حق والمذيع الذي يريد أن يساعد قد يكون على حق.

سبب المقاطعة أن الضيف قال كلاماً ضد خصومه السياسيين والمذيع يريد أن يثبت أنه توازن، ويريد أن يعترض الضيف في وسط الطريق: المذيع غير محق، فنحن لا ننتظر من الضيف أن يقول "خصومي السياسيون آخر حلاوة"، بل نحن أتينا به لكي يناقضهم ويفضح عجزهم، فلنتركه يفعل ذلك، ولنأت بالطرف الآخر ليعبر عن رأيه أيضا.

سبب المقاطعة أن المذيع متوهم أن المذيع الشاطر يجب أن يقاطع: نعم، هذا يحدث. ونقول للمذيع: المذيع الشاطر حقاً لا يقاطع إلا قليلاً.

سبب المقاطعة أن أم المذيع وعمته يتفرجان عليه، ويريد أن يثبت لهما أنه قبضاي: هذا يحدث.

سبب المقاطعة أن الضيف ضعيف في الكلام وبطيء والمذيع يريد أن يساعد إيقاع المقابلة: قد يفعلها المذيع ببراعة.

سبب المقاطعة أن الضيف خرج عن موضوع المقابلة وبدأ يقول كلاماً هدفه تحقيق كسب حزبي. وهذا شيء رأيته بصورة لا تخلو من وقاحة في مقابلة أجراها ديفيد ديمبلبي مع مارغريت ثاتشر رئيسة وزراءبريطانيا آنذاك، فقد خرجتْ عن الموضوع وأفرطت، فقال لها مقاطعا: "سيدة ثاتشر هذه ليست فترة بث دعائية لحزب المحافظين". ولم تبد ثاتشر استياءها ورجعت للموضوع.

في معظم حالات المقاطعة يكون المذيع محقوقاً. والأفضل أن يحافظ على تدفق حسن للمقابلة. مقاطعة الضيف هي الاستثناء لا القاعدة.

ولدي مثال طيب على مذيع أجرى مقابلة ولم يقل فيها شيئاً. المذيع هو جيرمي باكسمان. وقد استضاف رجلين أحدهما من حزب العمال والآخر من حزب المحافظين في بريطانيا. بدأ الضيف الأول يهاجم الثاني ويوضح مثالب حزبه، ورد عليه الثاني، وعاد الأول للهجوم واحتد النقاش بينهما. والمذيع في أثناء ذلك شابكٌ يديه وراء رأسه ويلتفت يمنة ثم يسرة. بعد حين قال له أحد الضيفين: جيرمي أنت تعرف جيداً أن هذا الذي يقال منافٍ للحقيقة، وأنت تكتفي بالاستماع. كان جواب المذيع جيرمي باكسمان: "هذا مسلٍّ جداً، استمرا في الكلام أيها السيدان". وواصل الاستماع. وقاحة بضع الشيء، ولكنها كانت موقفاً ممتعاً.

العبرة من الحادثة: هدف المذيع أن يستخرج المواقف والمعلومات من الضيوف فإذا تحقق الهدف دون تدخله فهذا حسن.

غلط كلاسيكي: المذيع يقاطع الضيف قائلاً: بالضبط هذا كان سؤالي المقبل. يقولها المذيع ثم يلقي سؤاله المقبل. لعل كل المذيعين الذين خلقهم الله وقعوا في هذه الحفرة يوما ما. إذا قدم الضيف لك إجابة عن كل الأسئلة التي أعددتها في جوابه الأول، فهذا من حسن حظ المستمعين، ومن حسن حظك أيضاً. اسكت وأصغ. وخذ من كلامه نقطة تجعلها منصة للانطلاق نحو سؤال جديد لم تكن فكرت فيه قبل المقابلة.

للمقابلة تدفق طبيعي، بغض النظر عما فيها من تلعثم، وكلما قاطعت الضيف وضعت

سداً أمام هذا التدفق. أحيانا يكون السد ضرورياً، فقد يذكر الضيف معلومة خطأ، وربما يقدح في أحدهم قدحاً يخالف القانون. لكنّ وضْعَ سدود كثيرة يفسد جريان النهر.

الضيف يعطيك بقدر ما يرى من البريق في عينيك

كنت يوماً مسؤولاً عن إرسال زميل مذيع إلى مهرجان الأغنية في القاهرة، وكنت أعمل في إذاعة لندن. وسبقت قراري مذيعة من المذيعات ودخلت على المدير الكبير، وألقت أمامه موشح "مظلومة يا ناس، ولا أحد يرسلني في مهمات خارجية". واستجاب لها، وبعثها رغماً عن أنفي. (كان يجب علي آنذاك أن أدخل عليه وأخبط على الطاولة وأقول له: أنت مدير وأنا مدير أصغر منك، شوف شغلك حتى أشوف أنا شغلي، لكنني لم أفعل)، وذهبَت المذيعة إلى القاهرة. وعادت من المهرجان ودخلت علي المكتب ورأسها مرفوع. ووضعت على الطاولة كيس نايلون مليئاً بالأشرطة. وعلى الأشرطة حوارات ومقابلات كثيرة جداً مع كبار أهل المغنى.

بدأت استمع، وبسرعة قررت أن أودع كل ذلك سل الزبالة.

وفي العام المقبل أرسلت إلى المهرجان الزميل المرحوم أحمد شوقي الشايب، وعاد بكيس نايلون من الأشرطة. وكان ما عاد به جيداً إلى درجة أننا فتحنا له برنامجاً خاصا سمّاه "صناع الطرب".

المشكلة عند المذيعة كانت أنها لا تعرف عن الموضوع شيئاً. لكنها كانت تملك مهارات دبلوماسية. كانت شاطرة في ابتسامات مضيفات الطيران، وكانت تفتح لنفسها بسهولة الطريق لإجراء لقاءات مع المشاهير. هذا جيد. ولكنها عندما تبدأ المقابلة كانت تسأل الأسئلة العامة فقط، وتأخذ إجابات باهتة. وتأتي المقابلة فاترة، ليس فيها شيء يدعو المستمع للاستماع. كانت تغرق في كيل المديح للضيف لكنها لا تقدم له حافزاً على الكلام، ولا تستدرجه للدفاع عن نفسه.

الضيف يدرس المذيع بسرعة ويحكم على عمقه. فإذا كان المذيع سطحياً فإن الضيف يعطيه الإجابة العامة التي لا تسمن ولا تغني من جوع. وحتى لو استعان المذيع بأشخاص مختصين يكتبون له الأسئلة فإن الضيف قادر بسرعة على قراءة عيني المذيع وتفحص البريق فيهما، وسيعرف بسرعة ما إن كان المذيع عميقاً أم ضحلاً. ولذا فهو يعطيه على قدر ما يستطيع أن يفهم.

وفي حال أحمد شوقي الشايب فإنه كان منغمساً في الموضوع، قادراً، فاهما، وعارفاً بالدقائق، فراح يلقي على الملحنين والمطربين الأسئلة التي تجعلهم يريدون الدفاع عن أنفسهم، والإفصاح عن مكنونات صدروهم، رأوا أمامهم سامعاً فاهماً فأعطوه الكثير.

السؤال الطويل

كلما طال السؤال قصر الجواب. فإذا قدمت لضيفك كل المعطيات، وقدمت تحليلا للظاهرة، واستعرضت له مختلف الآراء في سؤالك فأنت لم تترك له شيئا سوى أن يقول لك: لا فُضَّ فوك.

السؤال الطويل آية عجز. وهو بالتأكيد يتضمن عناصر أخرى غير السؤال. والمقابلة تتكون فقط من سؤال وجواب. ولا يجوز للمذيع أن يستعمل من هذين العنصرين إلا السؤال.

ومما ينفع المذيع أن يرى سؤاله كاملاً في ذهنه قبل أن يفتح فمه به. لا يجوز أن يقفز المذيع في الظلام، لا يجوز أن يفتح فمه متوكلاً على الله، ويبدأ في الخوض في كلام عام وهو في أثناء كلامه يبحث في ذهنه عن سؤال، ويضيع منه السؤال، ويمضي في تقديم المعلومات والتحليلات، ويفغر فمه في النهاية ويقول.. "فماذا تقولون في ذلك؟" هذا سؤال مزيف. ونقول للمذيع: قبل أن تبدأ رحلة السؤال عليك أن ترى بوضوح محط رحلك وخط النهاية. وليكن سؤالك سطراً أو نصف سطر. لا تفتح فمك إلا وأنت تعرف كيف ستقفله.

ليقف المذيع أمام نفسه وليتعهد بألا يتفصحن. التعالُمُ قبيح، وكل المستمعين يكتشفون المذيع المتعالم – أي الذي يدعي العلم بالشيء – ويمقتونه. لا تستعرض معلوماتك أيها المذيع.

ولا تعتقد أن قيمتك مرتبطة بطول سؤالك وبحجم استخدامك للسانك. السؤال القصير في محله كبير الأثر. والمسألة ليست بالكمّ أبداً. إنها مسألة قيمة السؤال، وتوقيته ونبرته الهادئة والواضحة.

المذيع الذي قضى وقتاً طويلا على الإنترنت وأجرى عدة مكالمات هاتفية سعياً وراء المعلومات مذيع مثابر، ثم تراه بعد ذلك وقد عزّ عليه أن تنتهي المقابلة دون أن يذكر كل ما حصل عليه من معلومات، وهنا يسقط في الشرك. استعراض المعلومات قبيح. وإذا كنت فعلاً ترى أنها معلومات مهمة للموضوع فعليك أن تضعها في تقرير، لكن لا مجال لتسريبها

داخل المقابلة، فالمقابلة هي المكان الغلط لهذه الممارسة.

المقابلة كائن حي

بأسئلتها وأجوبتها المقابلة الإذاعية كائن حي له شخصية. وعندما تضع المقابلة على الكمبيوتر وتبدأ بتحريرها وتقصير إجابات الضيف وتحسين أسئلتك بإزالة التلعثم الذي ابتلاك الله به، فإن الكائن الحي يكون تحت مبضع الجراح. وغالباً ما تكون عمليات التجميل هذه مفيدة. فالضيف قد يكون ثرثاراً حقاً، وأنت تخدمه بقصقصة كلامه. وأنت تخدم المستمع بتشذيب المقابلة. لكن المقابلة بعد التشذيب ليست هي نفس الكائن الحي الذي خرج إلى الوجود قبل التشذيب.

بعضهم يترك اللعثمات في كلام الضيف للحفاظ على طريقته في التعبير ومواطن شكه واضطرابه. وهذا حق. ولكن بعض الضيوف يكثرون من التلعثم على نحو ممل فلا بد من مساعدتهم بالمونتاج.

نحن نحرر المقابلات المسجلة، وهذا من حق الجمهور علينا. ولكننا يجب أن نكون نزيهين وألا نقلب كلام الضيف، وألا نسيء إليه بتحرير وتقصير كلامه. الهدف الوحيد لتحرير المقابلة هو الحفاظ على وقت المستمع.

السؤال

مرت بنا أسطر كثيرة ونحن نتكلم عن الأسئلة والأجوبة، وسنمضي في ذلك ونستكمل ما بدأناه. ولعل القاريء قد لاحظ أننا لم نقدم له معلومات جديدة في هذا المقال. فكل شيء ذكرناه يعرفه القاريء جيداً، ويحس به ولو لم يسبق له أن قرأه. على أننا نكتب ما نكتب لأن القاريء قد يريد الاطمئنان إلى أن واحداً من أهل المهنة يشاركه الرأي ويحس بإحساسه. فما نكتبه يهدف إلى تثبيت الأحكام، وإيجاد تفاعل بشأنها أكثر مما يهدف إلى وضع قواعد ثابتة لفن إجراء المقابلة الإذاعية.

المتفرج على التلفزيون في العالم العربي يقعد مع نفسه ويصفن صفنات طويلة، ويقول: هل معقول أن المذيعين الكرام يغلطون كل هذه الأغلاط البسيطة ولا يجدون من يرشدهم؟ هل معقول أن كبار المسؤولين في حقل الإعلام لا يقدمون التوجيهات للمذيعين؟ هل معقول أن يكون المذيع المحترم الذي يلبس البذلة سطحياً إلى هذه الدرجة؟ هل معقول أن هذه المهنة وضيعة إلى هذا الحد، رغم ما تجلبه على أصحابها من شهرة ومال؟ هل معقول أن مستوى

المهنة رديء وكفى؟ لا، لا، لا بد أنني أنا الغلطان، ولا بد أن ما يقوم به المذيعون صحيح، ولكنني أنا لا أعرف خبايا مهنتهم. هكذا يقول القاريء لنفسه.

الواقع أن أسئلة المشاهد والمستمع وجيهة. فنحن لا نهتم بالمهنة كثيراً، ونوظف المذيعين بالواسطة، ويكونون قليلي الثقافة ولا يملكون المقومات.

ولكنني أنبه القاريء إلى مسائل أخرى. هناك توظيف على الشكل: فالمذيع الوسيم أحسن للتلفزيون من المذيع الدميم. والمذيع ذو الصوت القوي الجميل أحسن للراديو من المذيع الأبحّ ذي الصوت الأجش.

قد يسأل المذيع سؤالاً من النوع الذي يكون جوابه نعم أو لا، والأجدر ألا يفعل. ليكن السؤال مما يفتح للضيف باب الكلام. على أن المذيع قد يضطر في وسط المقابلة إلى سؤال قصير جوابه نعم أو لا إن كان هذا مناسباً.

نوعان من الضيوف

ثمة نوعان من الضيوف، السياسي والخبير.

أما السياسي فنحن نريد منه موقفاً ونريد أن نحشره في الزاوية بين الحين والآخر لأنه يملك المعلومة ويحبسها عنا، والسياسي قد يكون من الحكومة أو المعارضة أو قد يكون رئيس جمعية للمعاقين، أو مسؤولة في الهلال الأحمر. المقصود بالسياسي هو ذلك الشخص الذي يمثل جهة معينة. إذا تجاهل السياسي السؤال فعلى المذيع أن يعيد طرحه عليه، أو أن يصوغه بشكل آخر. موقفنا من السياسي هو التحدي والاستجواب له. السياسي عدو.

وأما الخبير فقد يكون محللا في السوق المالي أو صحفياً زميلاً، أو مراسلاً يعمل مع إذاعتنا، أو أكاديمياً. وما نريده من الخبير هو المعلومات، ومواقف الآخرين لا موقفه هو أو موقف جماعته. ولذلك فنحن نتوجه إليه بأسئلة هدفها استخراج المعلومة ومساعدته على بلورتها بأحسن صورة. ولا نحشره في الزوايا. وإذا تبين لنا أنه لا يملك معلومات في موضوع معين فنحن نتغاضى عنه ونقفز إلى سؤالنا المقبل. موقفنا من الخبير هو أن نساعده وأن نوفر له البيئة المناسبة لتقديم معلوماته في حيز موضوع المقابلة. الخبير صديق.

المذيع المناضل

المذيع المناضل يريد أن يقول الناس عنه إنه جريء وإنه يخدم الوطن في مقابلاته، وإنه يشتم الأعداء بصوت عالٍ. وليس عندنا شك أن المذيع المناضل لا هم له إلا أن يخدم نفسه بتكبير صورته الذاتية، وهو بعيد عن الاحترافية.

ليس في الإعلام نضال، هناك صدق وأمانة.

قد يقضي المذيع عشر دقائق في مقابلة مع وزير ويشتمان فيها العدو الصهيوني. فماذا نستفيد، نحن المستمعين؟ وقد يمدح المذيع أبناء الوطن وسواعدهم المفتولة، وقد يتلو الموشحات في التغني بأمجاد الحكومة. وهذا كله لا يضيف إلينا جديداً. المذيع الذي يشتغل مداحاً لمن يعطيه المرتب بوق للحكومة. والمذيع المناضل أناني.

لقد ناضلت إذاعاتنا العربية والفلسطينية كثيراً، ولهذا السبب انصرف الناس عنها، فهي لا تؤدي دورها وهو إيصال المعلومة الصادقة والجريئة.

المذيع هو القائد

رأيت مذيعاً يكلم شخصاً في الشارع، وأمسك الشخص الميكروفون وصار يتحدث. هذه من مقاتل المذيع. إياك أيها المذيع أن تتخلى عن ميكروفونك. والأمر يحدث مجازاً كما يحدث حرفياً. هناك مذيع يسأل سؤاله وينام بانتظار أن يسكت الضيف ليلقي عليه السؤال المقبل. وهناك مذيع تفلت منه المقابلة ويذهب به الضيف إلى حيث يريد. وكلاهما أيضاً تارك ميكروفونه. يجب أن يكون المذيع قوي الشخصية في المقابلة ممسكاً بزمام القيادة حتى وهو يجري مقابلة مع رئيس البلاد أو ملكها.

وقد يسأل الضيفُ المذيع سؤالاً. والرد يجب أن يكون جاهزاً لدى المذيع وهو: "نحن نسألكم وأنتم تجيبون". لا يجوز للمذيع أن يغلط الغلطة الفادحة ويقدمَ جواباً لسؤال الضيف. وليس من حق الضيف أن يستولي على دور المذيع.

وليحذر المذيع من السؤال المبني على افتراض: "لو افترضنا أن الحدود فتحت أمام الشاحنات، وأن القوات انسحبت فهل من الممكن التخلي عن مطالبكم الحالية؟" الضيف السياسي يجد مهرباً متاحا في مثل هذا السؤال بقوله: هذا سؤال افتراضي، أو بقوله: لما ييجي الصبي منصلي ع النبي.

ليسامحني القاريء على التذكير بالسؤال المزدوج. وأنا أعرف أنك تعرف أنه من المهلكات للمذيع. ولكن المذيعين لا يملون من تكرار هذا الغلط. السؤال المزدوج نادراً ما يحصل على جواب شافٍ، ولو حصل فسيكون السياق معقداً بحيث يضيع قسم كبير من الفائدة.

قد يغلط الضيف في معلومة، وفي مقدور المذيع تصحيحها بشكل سريع ولبق. فمثلاً قد يسهو الضيف ويقول إن الرئيس السوري أنور السادات دخل حرب ٧٣ بافتراض أنها سـ.. الخ. هنا يمكن للمذيع أن يتدخل حتى لا يسجَّل عليه أن برنامجه احتوى معلومة خطأ. ولكن قد يختار المذيع الإغضاء عن الغلطة إذا كان واضحاً أنها سهو بسيط. المهم هنا اللباقة. أما إذا قام الضيف بالتشهير بشخص على الهواء فمن واجب المذيع إيقافه فوراً، وإيراد عبارة من قبيل: "المساس بشخص غير موجود للدفاع عن نفسه ليس مما نفعله في البرنامج". ويُنصح المذيع بدراسة قانون التشهير في البلد حتى يعرف حدوده.

قد يستضيف المذيع ضيفين في وقت واحد. فليعلم أن الأصوات تختلط على المستمع. فإذا اشتبك الضيفان في الحوار وكان صوتاهما متقاربين، فعلى المذيع أن يذكر اسم الضيف في تدخلاته لكي يفهم المستمع من يقول ماذا. وهذه مشكلة لا يعاني منها التلفزيون.

للضيوف حركات حلوة أحياناً. كان الرئيس الراحل ياسر عرفات يحفظ اسم المذيع قبل المقابلة بدقيقة، وفي وسط المقابلة يفاجئه قائلاً: "شايف يا عارف" وهذه سمعتها منه في مقابلة هاتفية. وهي حيلة تترك أثراً طيبا لدى المذيع وتجعله أكثر حناناً. وقد يقول لك الضيف بعد سؤال قوي: هذا سؤال جيد. وهو في الغالب يعنيها، افرح بها فهي تفرح.

لعل قاريء هذا المقال ممن يمنون النفس بأن يتاح لهم أن يقولوا الكلمة المشهورة: (باختصار لو سمحت).

نرجو للقاريء حياة إذاعية ناجحة، ونرجو له ألا يضطر إلى هذه الكلمة المبتذلة. فهي تدل على قلة تحكم المذيع في وقت المقابلة. وكثيراً ما ترى المذيع يسوق سؤالاً كشهر رمضان طولاً ثم يختمه بالقول: (باختصار لو سمحت).

زافين كيومجيان – لبنان

من مواليد بيروت عام ١٩٧٠ حصل على بكالوريوس فنون الاتصال بدرجة امتياز من الجامعة اللبنانية الأمريكية، بدأ حياته المهنية كمراسل صحافي للتلفزيون اللبناني ثم مقدم لبرنامج ٣٠ / ٣١ حيث أنجز تحقيقات جريئة قادته إلى الشهرة، ولكنها أدت إلى منعه مؤقتا من الظهور على الشاشة. بدأ مشواره مع البرامج الحوارية ببرنامج ٧/٥ فحقق نجاحا كبيرا أهله لاحتلال الصدارة بين نجوم الحوار في لبنان ثم في العالم العربي. خاصة بعد استمراره لثماني سنوات في طرح العديد من القضايا الجريئة عبر برنامج سيرة وانفتحت على شاشة تلفزيون المستقبل.

نال العديد من الجوائز العربية والدولية، وقدم الكثير من الأفكار التلفزيونية الجديدة لمواكبة التطور العالمي في استغلال الشاشة وربطها أكثر بالجمهور على اختلاف فئاته، وله كتاب بعنوان "لبنان فلبنان".

اختارته مجلة نيوزويك كواحد من بين ٤٣ شخصية هي الأكثر تأثيرا في العالم العربي. قالت عنه موسوعة Wikipedia إنه صاحب أكثر البرامج الحوارية مشاهدة في الشرق الأوسط.

التجديد هو سر الاستمرار

"لست تقليديا ولا مقولبا ولا أطابق صورة المذيع التقليدية، وأصلا صورة المذيع المثالي الجديد ليست محددة بعد. هل هو جورج قرداحي أم مرسيل غانم أم ماغي فرح أم محمود سعد أم أوبرا وينفري أو من؟ اليوم هناك إعادة رسم لصورة المذيع وأنا شخصيا أحب أن أكون خارج السرب، خارج القولبة المؤسساتية، فذلك يجعلني أكثر حرية واستقلالية، وفي كل الحالات هذا ليس قرارا، بل هو رضوخ لشخصيتي وتكويني النفسي وأنا أحترم ذلك كثيرا".

بهذه الكلمات يصف زافين كيومجيان شخصيته كمحاور ومقدم لبرنامج "سيرة وانفتحت"، نائيا بنفسه وببرنامجه عن خوض أي معارك تنافسية. "المعارك الرئيسية بالنسبة إلى العاملين في التلفزيون، هي بين بعضهم والبعض الآخر عبر ما يسمونه (المنافسة) التي يضيفون إليها أحيانا صفة (الشريفة).

لكن زافين وبعد ١٢ عاما من الظهور الأسبوعي على الشاشة الفضية يقول: "أحب خوض نوع آخر من المعارك. فبعد سنوات من الظهور الأسبوعي على الشاشة، بتُّ أعرف اختيار القضايا التي تستحق أن أخوض المعارك من أجلها، أعرف مسبقا أنني لن ارضي الأذواق كلها، ولن أسعى لذلك لأنها معركة فاشلة، لكن أستطيع القول إنني أحاول أن أنتقل من كوني خيارا إلى كوني مرجعية".

خلافا لرغبة والديه، ترك زافين دراسة إدارة الأعمال وتحول إلى فنون الاتصال، أثرت لغته الأرمنية على فصاحة عربيته، لكنه لم يستسلم. فحسّن لغته حتى تخرج بمرتبة الشرف. عمل كمراسل في التلفزيون اللبناني قبل أن يقدم برنامجه الأول ٣٠/ ٣١. فكان نجاح تحقيقاته الأولى حول التخلص من النفايات السامة، ثم حظر ميليشيات القوات اللبنانية، باعثا على اهتمام كبريات الصحف به وبما يقدم في برامجه. وكانت بداية مشواره مع البرامج الحوارية على شاشة تلفزيون لبنان عام ١٩٩٥ مع برنامج ٥ / ٧. والذي حقق أطول عمر بث وسجل أعلى نسبة مشاهدة.

خضع للاستجواب والرقابة ومنع من البث بعد حلقة ناقشت موضوع الفقر والبطالة. فحلق شعره على الصفر احتجاجا، وبعد أشهر جمع أدواته وانتقل إلى تلفزيون المستقبل، ليبدأ من هناك بإعداد وتقديم وإنتاج برنامج سيرة وانفتحت على قناة المستقبل، مسجلا

السبق في مجال تولي المسؤوليات الثلاث. يقول عن هذا البرنامج الحواري العربي اللبناني ذائع الصيت ودون أن يتمكن من الفصل بين نفسه وبرنامجه : "أنا والبرنامج كل منا يكمل الآخر. الأهم هو الأقوى. وهنا أنا من يسأل: من أهم: المسلح أم السلاح؟" .

ورغم سخونة الأحداث التي تعصف بلبنان والمنطقة ورغم إغراء السياسة، فإن زافين يحرص كل الحرص على فتح ملفات وقضايا اجتماعية بشكل حر وجريء ومسؤول، وهو ما أهله لنيل شهادة تقدير من برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام ١٩٩٧. كما قدم له مفتاح منطقة برج حمود الفخري في بيروت، ونال جائزة وسائل الإعلام العربية عام ٢٠٠٢ من الـ "UK International College – London" عن جهوده في تفعيل الحوار حول القضايا الاجتماعية.

أثار زافين آراء النقاد، فبعضهم اعتبره غير مهني وغير ناضج. لكن هذه الآراء لا تزعجه بقدر ما تدفعه إلى مراجعة أعماله ومخططاته والعناوين المثيرة التي يسعى لتغطيتها في الحلقات القادمة، فيسجل العديد من الملاحظات على حاسوبه الشخصي الذي يحمله دائما داخل الاستوديو وخارجه، بل وفي رحلاته التي يختصرها عادة الى الحد الأدنى من أجل القيام بواجباته الكثيرة تجاه "سيرة وانفتحت " .

"سيرة وانفتحت" الذي يعبر نحو عامه الثامن، هو روح زافين وعنه يقول : " أشعر بأن سيرة وانفتحت كائن حي، له حياة خاصة مستقلة، يتنفس ويعيش ويتفاعل. هو في مدّ وجزر. تعلو نسبة متابعته وتنخفض بحسب المواضيع التي يطرحها. يكون أحيانا عميقا، وأحيانا أخرى سطحيا. يكون مهما تارة وسخيفا تارة أخرى. يكون مهتما مرة وغير مكترث مرة. تماما كما كل واحد منا. واعتقد أن هذه المشاعر، هي سر نجاح البرنامج لأنه مشخصن. طبعا هناك مستوى لا يتراجع عنه. وهذا ما يجعله واحدا من أهم البرامج الحوارية في العالم العربي. تراجع سيرة وانفتحت لا يعني تراجعي أنا وحسب، بل تراجع المجتمع، لكوني أزعم أن برنامجي هو البرنامج الأكثر تفاعلا مع المجتمع، وليس كبرامج المعلبات التي تكثر على الشاشات" .

التنويع الفني للعرض التلفزيوني من ناحية الشكل والمضمون، ورشاقة التقديم، لا تقدم بديلا عن جرأة تناول القضايا موضع الحوار. عن ذلك يقول زافين : "إذا كان الهدف الأول هو جعل العالم العربي مكانا أفضل للعيش فيه، فلا يمكن إحداث أي تغيير من دون أخذ بعض المخاطر. وهذه المخاطر هي جزء من عملية التطوير المستمرة" .

يختار زافين مواضيع حلقاته من الجو العام السائد في لبنان، ومن مشاهداته ومشاهدات

أصدقائه، ولكنه لا ينسى أبدا أن برنامجه عربي، وأن عليه التواصل مع جمهوره الواسع عبر تلبية الطلبات والاقتراحات التي تصل الى موقعه الالكتروني–www.zavenonline com: "بالطبع نسعى لمعرفة ما يريده الجمهور. أحيانا ألبي رغباتهم، أو قل في معظم الأحيان، لكن أحيانا يكون الرأي من واجبي وأحسم أنا الاختيار،المهم لدي هو أن تكون المواضيع المقترحة مهمة لشريحة كبيرة من الجمهور، وأن تكون مثيرة أو مفيدة أو جديدة، مع عناية كبيرة بتنويع القضايا للخروج من قالب الرتابة والحفاظ على التجديد الذي يعتبره زافين أحد أسرار الاستمرارية ووسائل الحفاظ على نسبة أكبر من الجمهور". ويعترف زافين: "حين أشعر أن نسبة المشاهدة تتراجع، أقدم حلقات تلفت النظر. غالبا ما تكون حلقات فنية أو فضائحية أو جنسية. بالنهاية هي مسألة إغراء المشاهد بأن يختار تمضية أمسية الاثنين برفقتي. وهنا خط فاصل دقيق بين الإسفاف والذكاء، بين الإثارة المجانية والإثارة التي تحترم عقل المشاهد وقلبه. وكل من وقع في فخ الإثارة المجانية سقط خارج الشاشة".

ومن هذا المنطلق تتنوع مواضيع البرامج، فزافين الذي حاور السيد حسن نصرالله عقب استشهاد ابنه هادي، استضاف هيفاء وهبي في حمى فضيحة جنسية هزت لبنان وعاصمته بيروت. تحدث عن الحرب ومآسيها والبطالة وأخطارها، وحاور مثليي الجنس والمقبلين على عمليات التجميل ذكورا وإناثا.

يجتهد زافين ومعه طاقم البرنامج في إجراء البحث عن القضية موضع الحوار والشخصيات الأنسب للحديث عنها دون إغفال استضافة نماذج بشرية تجسد قضية الحلقة: "الحالات الخاصة التي نستضيفها تقدم دليلا مباشرا للمشاهد كي يرى بعينه بدلا من أن نقول له إن الدراسات تشير إلى كذا، أو أن فلانا قال كذا. وأحيانا يكون الموضوع محرجا. فنواجه صعوبة في إيجاد من يتحدث عن تجربته في التلفزيون، مثل مرضى الإيدز مثلا، الذين استضفنا بعضهم في إحدى الحلقات.الحالات الخاصة صور حية أمام المشاهد، لكنها ليست مطلوبة دائما. لأنه في بعض الأحيان يكون الموضوع عاديا، مثل حلقة عن وجع الرأس مثلا. ويتصل المشاهدون ويدلون بتجاربهم مباشرة على الهواء. لا ندفع المال لأحد. والبحث يجري بطريقة علمية لنجد الأنسب للحديث عن موضوع الحلقة. وأحيانا كثيرة نعد الحلقة بعد تقدم أحد الأشخاص ليتحدث عن تجربته على الهواء".

يرفض زافين وصف آلية عمل فريقه: "هذا سر المهنة، ولا توجد مهنة من دون أسرار، ولا أستطيع أن أقول لك الأسرار كلها. أما فريق العمل فهو مؤسساتي وكبير ويعمل وفق آلية، وبالطبع أشرف على الجميع، لأن هذا البرنامج يتعلق بي وهذا واجبي".

يمتاز برنامج "سيرة وانفتحت" بأنه يتابع أية سيرة يفتحها. فتراه بين حين وآخر يتوقف عند قضايا سبق وتعرض لها وأشخاص استضافهم يوما ما، فيذكر بها وبهم، ويلقي الضوء على أي تغيير قد حصل على قضاياهم. ولا يعتبر هذا التطوير الوحيد على البرنامج. فهناك الجمهور الذي يُستضاف داخل الاستوديو، ويُمنح الوقت المناسب للإدلاء برأيه أو توجيه أسئلة للضيوف. وهناك الاتصالات الهاتفية وكذلك الريبورتاجات والتقارير الميدانية القصيرة التي تعرض داخل الحلقة.

ويحرص زافين على الاستمرارية بقدر حرصه على التجديد: "المنافسة شرسة، ولذلك أحرص على التجدد والعمل المستمر وتجنب التكرار والروتين والتركيز على خلق جوانب جديدة لم يتطرق إليها التلفزيون العربي. إن كل حلقة هي، بالنسبة إلي، معركة قائمة بحد ذاتها. والتجديد في عملي هو سر الاستمرار على الشاشة، فلا استمرار من دون قوة. وقوتنا نحن جماعة التلفزيون هي في الشاشة الفضية التي توصل العالم بعضه ببعض. ولتجديد نفسي أعتمد على تطوير نفسي وعلى التفاعل مع شخصيات رائدة في مجتمعي والمجتمع العربي بشكل أشمل".

التجديد في الشكل والمضمون والمواضيع والشخصيات التي تتم استضافتها للحوار تجعل من الصعب وضع معايير موحدة أو قوالب جامدة للحوار، ولا تكمن الصعوبة عند زافين في إجراء المقابلة، بل في إيصال الضيف إلى لحظة الصدق: "لا يوجد صعب في وضع الأسئلة وتوجيهها. الصعوبة هي في مساعدة الضيف على الوصول إلى لحظات صادقة ينسى خلالها أنه أمام الكاميرا. أجريتُ مقابلات ندمت عليها، ولكنني أجتهد في نسيانها بعد التعلم من أخطائها".

زافين مهتم بالتحولات التلفزيونية على الصعيد العالمي، ودائم البحث عن كل جديد: "برنامجي لبناني ويسعى بصدق إلى أن يكون عربيا، ولذلك أراعي المواضيع التي تهم المزاجين، العربي واللبناني. سيرة وانفتحت لا يمكن حصره في فئة دون أخرى، برنامجي للجميع. طبعا هناك حلقات لفئة معينة. ولكنها لا تلغي شمولية البرنامج".

من جديد الأفكار التي أطلقها زافين تجربة "أنا الآن" والتي أتاحت لعدد من الشباب العرب إنتاج مواد تلفزيونية يتحدثون فيها عن أنفسهم، إضافة لـ "نادي الكتاب": "نادي الكتاب كان محاولة إجراء مصالحة تاريخية بين التلفزيون والكتاب، وربما الانترنت. وهو ذو شقين، الأول على التلفزيون، والثاني على زفين اون لاين دوت كوم. النجاح متفاوت بين الاثنين. على الانترنت صاخب وحر وشبابي أكثر. نحن حاليا في مرحلة تقييم التجربة، لنرى

إذا كنا سنستمر به في العام المقبل أم لا، على الشاشة وعلى موقع البرنامج على الانترنت".

وللتشويق نصيب في برنامج سيرة وانفتحت، فزافين ينظم سنويا "مسابقة من سيطيح بزافين"، وفيها يتسابق المشاهدون للفوز بفرصة المشاركة في إعداد إحدى الحلقات وربما تقديمها أيضا. وذلك عبر ترشيح مواضيع وشخصيات للحوار، وكان الفائز الأخير هو الباحث والكاتب السعودي عبد الله العلمي، الذي تم اختياره من بين مئات لتقديم حلقة عن المرأة في السعودية.

وبخصوص مشاريعه المستقبلية يقول زافين:"أنا في حالة بحث دائم عن شخصيات شابة رائدة، وعن مواضيع جديدة للنقاش. أما العنوان العريض الذي سأختاره للحلقات القادمة فهو على الأرجح مفهوم "المحاسبة". وعندما أقول محاسبة، أقصد كل ما له علاقة بنتائج أفعالنا الفردية والعامة، في المنزل والمجتمع والدولة. أي المحاسبة بشقيها الخاص والعام ، انطلاقا من كيفية عقاب الطفل إذا كذب إلى عقاب الوزير إذا سرق، مرورا طبعا بمحاسبة الذات التي هي برأيي أهم محاسبة".

سلوى الجراح

سلوى جراح من مواليد فلسطين. نشأت وتلقت تعليمها في العراق.

تحمل شهادة بكالوريوس في الأدب الإنجليزي.

انتقلت للعيش في بريطانيا في أواسط السبعينيات لتعمل في هيئة الإذاعة البريطانية على مدى أكثر من عشرين عاماً قدمت خلالها وأخرجت عشرات البرامج الإذاعية الناجحة، واستضافت على مدى سني عملها كبار الشخصيات الأدبية والفنية في العالم العربي.

نُشرت لها رواية "الفصل الخامس" تحدثت فيها عن العمل الإذاعي والمتغيرات في الساحة الإعلامية، والمرأة القوية التي تعرف ما تريد وتتشبث بمبادئها ولا تفرط بها. كما نُشرت لها في بداية عام 2007 رواية "صخور الشاطئ" التي تدور أحداثها في فلسطين في سنوات الثلاثينيات وبداية الأربعينيات.

المقابلات غير السياسية

خلال سني عملي في هيئة الإذاعة البريطانية لما يقارب الربع قرن من الزمان، أجريت مقابلات مع عشرات الأدباء والشعراء والفنانين والمفكرين. معظم هذه المقابلات كانت بعيدة عن السياسة، مقابلات طويلة تمتد الواحدة منها لنصف ساعة في برنامج كان يحمل اسم (الواحة). كنا نضع الضيف في واحة من عزلة، ونتيح له أن يأخذ معه كتابا واحدا وقطعة موسيقية واحدة. ثم يختار رفيقا من الناس الذين يعرفهم، أو شخصية تاريخية أو أدبية أو فكرية. وكل هذه الأشياء تكون مفاتيح جديدة للحوار والحديث.

إضافة لبرنامج الواحة أجريت عشرات المقابلات الأدبية والسياسية والفنية، وتعلمت من التجربة أن هناك نقاطا رئيسية إذا أحسن الإذاعي استعمالها خرج بمقابلة جيدة مليئة بالمعلومات، أحاول أن أوجز أهم تلك النقاط:

١- اعرف ضيفك وافهم مفاتيح شخصيته. وأظهر له أنك تعرف جوانب خاصة عن شخصيته. سيجعلك هذا تنطلق في الحديث ويعطيك أكثر مما توقعت.

٢- لا تتحدث أكثر منه. أظهر له شيئا من التواضع ودغدغ الـ"أنا" عنده. الشاعر العراقي "الجواهري" كان ينطلق بالحديث حين تقول له: "احكِ لنا يا أبا فرات".

٣- لا تسأله أسئلة مركبة. دعه يكمل ما يقول، واستوحِ من إجابته سؤالا جديدا، قد يكون مجرد كلمة "لماذا" أو "أين" أو "متى".

٤- استعد للمقابلة جيدا. لا تُضع الوقت الثمين في أسئلة صغيرة إجاباتها يجب أن تكون جزءا أساسيا من المقدمة التي ستعرّف بها ضيفك، فلا تسأل كاتبا كم كتابا كتبت؟ بل اجمع المعلومات التاريخية عنه وتأكد من صحتها.

٥- إن كنت تهدف من المقابلة إلى معرفة حقائق معينة، لا تتجاهل ضيفك، بل واجهه بالحقائق، واسأله: "لماذا حدث"، "ما الذي حدث ومن المسؤول؟"، هكذا دون لف أو دوران. الصحفي الإذاعي الجيد مرهوب الجانب في الغرب، ويجب أن يكون كذلك. وهذا يتطلب ان يكون ملما بالحقائق ومتأكدا منها ومن الكثير من التفاصيل.

٦- أظهر اهتماما شخصيا بضيفك كي يعطيك أفضل ما عنده. نزار قباني قال لي في مقابلة: "كنت أرضع من ثدي أمي وأنا في الثالثة عشرة". وبعد اللقاء قال لي: "لا أعرف كيف جعلتِني أقول أشياء كثيرة".

٧- لا تنسَ أن المقابلة فن حقيقي يحتاج لأن تغير بعضا من تقنياتك كلما قابلت شخصيات جديدة. فما يصلح لأحدهم لا يصلح بالضرورة للآخرين. المخرج السينمائي الشهير يوسف شاهين، والروائي المصري جمال الغيطاني، والشاعر الفلسطيني سميح القاسم، شخصيات يحتاج التعامل مع كل واحدة منها أسلوبا خاصا مختلفا، وفهما لطريقة التعامل معها.

نبهان خريشة

عمل محررا في صحيفة الفجر المقدسية بعد أن تخرج من جامعة بيرزيت في عام ١٩٨٠ بتخصص دراسات الشرق الأوسط. شارك في في تأسيس نقابة الصحفيين وهيئة الإذاعة والتلفزيون قبل أن يتوجه عام ١٩٩٤ الى الولايات المتحدة لمتابعة دراساته العليا في صحافة الإذاعة والتلفزيون. تولى عام ١٩٩٦ إدارة مركز الموارد الإعلامية التابع لمعهد الإعلام في جامعة بيرزيت، وما زال حتى الآن محاضرا لصحافة الإنترنت في دائرة الإعلام في الجامعه ومراسلا لراديو سوا في الضفة الغربية.

الصحفي الإذاعي الشامل

المزاوجة بين التقنيات والمضمون

يعتقد البعض أن العمل الإذاعي أسهل من غيره من مجالات العمل الصحفي. قد يكون هذا صحيحا مقارنة بالصحافة التلفزيونية التي هي بحاجة إلى طاقم عمل متعدد المهارات، وأجهزة تصوير وصوت وإضاءة، ووقت أطول للمونتاج، إلا أنها في النهاية تخدم نفس الهدف، وهو نقل رسالة إلى جمهور من المتلقين ربما يكون أكثر من الجمهور الذي تخاطبه الإذاعة في وقت معين.

ولو جاز لنا تشبيه الصحافة التلفزيونية والصحافة الإذاعية بالوحدات العسكرية في الميدان، لأمكننا القول إن الأولى هي وحدات مزودة بأسلحة استراتيجية ثقيلة الحركة، وإن الثانية وحدات مزودة بعتاد خفيف يتيح لها المرونة والسرعة في الحركة.

فما هي تجهيزات المراسل الصحفي الإذاعي؟

- جهاز كمبيوتر، سواء أكان محمولا أو ثابتا. وليس ضروريا أن يكون فاخرا أو مواكبا لآخر ما توصلت اليه التكنولوجيا في هذا المجال، المهم أن يكون ذا سرعة وسعة جيدتين، وأن يتوفر فيه برنامج لمونتاج الصوت. نعم لمونتاج الصوت، فلا تتوقع أن يكون برفقتك مهندس صوت أو خبير مونتاج ليقوم بتحرير كل تقرير أو مقابلة تجريها. فالكمبيوتر عند البعض كفستان جميل أو بدلة جميلة بحاجة إلى إكسسوارات مكملة قد تكون أثمن منهما: كأساور وأقراط و عقد أو ربطة وخاتم ومنديل جيب. ليس مطلوبا ذلك لكمبيوتر الصحفي إطلاقا، فالمطلوب فقط كمبيوتر يعمل بنجاعة وبأقل قدر ممكن من "وجع الراس"، وبأقل التكاليف الممكنة.

- يجب أن يحتوي الكمبيوتر على برنامج لنقل الملفات من جهازك إلى جهاز المحطة التي تعمل فيها، ويسمى هذا البرنامج بالـ FTP أي File Transfer Protocol، والذي يتيح لك نقل الملف كاملا على شكل mp3 وبأمان من جهازك إلى جهاز محطتك بعد تزويدك بكلمة مرور وكلمة سر. وبالمناسبة هذه أفضل طريقة لنقل تقرير يتضمن أصواتا طبيعية ومقابلات. ففي الصحافة التلفزيونية يقومون بما يعرف بالتفييد أو Feed. وتتجه المحطات الإذاعية الآن الى ما بات يعرف بالـ FTPing.

- جهاز تسجيل رقمي "ديجتال" . ويجب أن تحرص على أن يتصل بجهاز الكمبيوتر لتقوم بإفراغ المادة المسجلة في برنامج مونتاج الصوت.
- بإمكانك أن تطلب من محطتك إذا كانت لديها الإمكانيات، أن توفر لك جهازا يربط بين الهاتف وجهاز الكمبيوتر، أو ما يسمى بـ "الهايبرد" لإجراء المقابلات، أو أن يقوم مهندس صوت بتصنيعه يدويا لك.
- اتصال بين جهاز التلفزيون وجهاز الكمبيوتر لتسجيل مؤتمرات صحفية أو مناسبات كثيرة يفوتك حضورها في زحمة العمل إذا كنت صحفيا شاملا، وهذا يندرج في إطار ما يسمى بالملكية العامة "Public Domain" من خلال وجود ميكروفونات عديدة لتغطيتها.

هذا هو عتاد الصحفي الإذاعي. وهو طبعا بحاجة إلى تدريب على الاستخدام. ولا أقصد بكلمة تدريب هنا ما تعنيه الكلمة من معنى متعارف عليه، وإنما المقصود إرشاد على الاستخدام في أغلب الأحيان، إلا أن الصحفي في جميع الأحوال بحاجة إلى مهارات أساسية في اسخدام الكمبيوتر والإنترنت. مثلا لاكتساب مهارات المونتاج على برنامج مونتاج صوت. يحتاج الصحفي إلى إرشاد أولي من مهندس صوت على كيفية الاستخدام واكتساب المهارات الأساسية، ومن ثم تعتمد عملية اكتساب مهاراته على الممارسة.

أما فيما يتعلق ببرنامج نقل الملفات من جهازك إلى جهاز محطتك الـ FTP، فهو الجزء الأسهل من ناحية التدرب على استخدامها إلا أنه الأصعب للتحقيق إذا كانت المحطة التي تعمل فيها تعتقد أن الـ FTP هو مادة فوق حمضية تستعمل للتخفيف من آثار الإحتباس الحراري للكرة الأرضية.

أما فيما يتعلق بإيصال جهاز كمبيوترك بالتلفزيون، فليس مطلوبا منك أن تفعل شيئا سوى الاتصال بفني ليقوم بالعملية. هذا ما يتعلق بالجانب التقني للعملية ولكن كيف تجري العملية ذاتها؟ وكيف يتم إجراء المقابلات وإعداد التقارير؟

إن الأساس في العمل لإذاعي هو المقابلة التي ترتكز عليها كافة أشكال المراسلات التي أقوم بها يوميا. ويختلف شكل التقرير الإذاعي الذي أعده طولا أو قصرا، حسب طول أو قصر النشرات الإخبارية أو البرامج التي تبثها المحطة، وبالتالي فإن ذلك ينعكس على من هم الناس الذين سيستمعون إلى التقرير. ولكن في جميع الأحوال يجب تضمين أي تقرير طويلا

كان أم قصيرا، بمعنى سواء أكان دقيقة أم خمس دقائق فما فوق، مقاطع صوتية من المقابلات أو ردود فعل على الأحداث، أو وجهة نظر الشارع فيها، وذلك إثباتا للمصداقية والنزاهة والحياد.

ولكن ما هي قواعد إجراء المقابلة وإستخداماتها؟ القاعدة الأولى التي أحافظ عليها هي أنه يجب أن يكون سؤالي قصيرا ما أمكن، وأحرص ما أمكنني على عدم تضمينه معلومات، وعلى أن يكون سؤالا واحدا فقط. مثلا أتجنب دوما أسئلة كهذه: لماذا فعلت ذلك؟ وماذا سيحصل نتيجة لهذا الأمر؟ وماذا بعد ذلك؟ لأن توجيه أسئلة كهذه مرة واحدة يعطي الضيف خيارات بأن يجيب على سؤال واحد منها، أو أن لايجيب على أي منها.

والمسألة الأخرى هي احتفاظي دوما بأسئلة مكتوبة سلفا، لسببين الأول: لأنه كلما كانت لدي أسئلة معدة سلفا، فإن استخدامها يكون أقل بشكل عام. وثانيا لأنها تخلق لدي شعورا بالراحة النفسية لمجرد وجودها وإن لم أستخدمها.

أنا شخصيا أفكر قدر ما أستطيع في المقابلة التي سأجريها أثناء قدومي إلى العمل، وحتى أثناء تناولي الإفطار صباحا. أفكر في مقدمة المقابلة وفي تركيبتها، وكيف سأصل إلى ذلك. وأقوم أحيانا بعرضها على زميل لفحص المعلومات الواردة فيها والنظر إليها من زاوية أخرى.

أحاول دوما أن أتوقع كيف يمكنني الانتقال من فكرة إلى أخرى بسلاسة. وأنا أعلم أن هذه العملية عادة ما تكون صعبة. فعادة ما أتوجه بأكثر من عشرة أسئلة والتي غالبا ما تكون غير مرتبة منطقيا – أو بالأحرى قد يتشتت الضيف في تناول الموضوعات – ويتوجب علي أن أعيد ترتيبها وفقا للمضمون أثناء عملية التحرير "المونتاج"، أو بمعنى آخر يجب علي أن أروي القصة بما يضمن وجود بداية ومنتصف ونهاية. وهذا ما يدعى بالتركيب أو بمعنى آخر بأن تقود النقطة "أ" إلى "ب" والتي تقودنا بدورها إلى النقطة "جـ".

توفر المقابلات كما كبيرا من الأصوات لسياسيين ومحللين وصحفيين وآراء من الشارع وما إلى ذلك من مناحٍ مختلفة يجري استخدامها في التقارير الإخبارية والقصص features والبرامج.

ففي موجز إخباري موسع لا يتجاوز الخمس دقائق مثلا، بإمكاني إعداد تقرير بإلقاء

سريع نسبيا ولكنه واضح تماما، ولا يتجاوز الدقيقة ويتضمن مقطعا صوتيا واحدا من عشرين ثانية، بالإضافة إلى وجهة نظر مختلفة منسوبة إلى مصدر موثوق. أما بناء التقرير، فيكون على النحو التالي: (١) مقدمة تتضمن المكونات الرئيسية للتقرير. "من ومتى وأين ولماذا وكيف". (٢) متن يتضمن مقطعا صوتيا من المصدر. (٣) خاتمة موضوع ذي علاقة بخبر لم يذكر إطلاقا في السياق، ولكن من الضروري وجود مثل هذه الخاتمة لتشكل حاجزا بين صوت الضيف المقابل وصوتي أثناء الخروج بالتوقيع على التقرير بذكر الإسم، وإسم المحطة، والمكان الذي ألقي التقرير منه. ويجب ملاحظة أن التقرير القصير لا يحتمل أكثر من موضوع واحد محدد.

ولكن في نشرة إخبارية من عشر دقائق إلى ربع ساعة، يكون لدي متسع أكثر من الوقت لإعداد تقرير من دقيقتين الى ثلاث دقائق، وهنا تنطبق نفس المواصفات السابقة في بناء التقرير مقدمة .. متن .. خاتمة. إلا أن الفرق أنه بالإمكان أن يتضمن التقرير مقطعين أو ثلاثة مقاطع صوتية لوجهات نظر مختلفة، مع مراعاة الابتعاد عن التكرار والحشو اللغوي و إيراد وجهة النظر الشخصية فالتقرير طويلا كان أم قصيرا، يجب أن يكون معلوماتيا ١٠٠٪، لأن القاعدة تقول إنه يجب احترام ذكاء المستمع الذي بإمكانه التحليل إذا توفرت لديه المعلومات الكاملة والنزيهة والمحايدة.

فمثلا في تغطية الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، نجري مقابلة مع X من المسؤولين أو المحللين الفلسطينيين، ونتصل بمسؤول إسرائيلي. وقد نلف السبع لفات دون الحصول على مقابلة أو ردة فعل مسجلة، وإنما يشترط أن تكون على شكل: "وعقّب .. أو وقال .. الخ".

ولكن في تغطية الشأن الفلسطيني – الفلسطيني كصراع فتح و حماس، يجب توخي الحذر، ففي هذه الحالة يوجد تدفق هائل للمعلومات يقتضي من الصحفي ارتداء ليس عدسات سميكة على عينيه، وإنما تلسكوبا بإمكانه أن يرى فيه المريخ.

شخصيا، هنالك أكثر من وسيلة أحصل فيها على المعلومات، كغيري من الزملاء والزميلات. الأولى هي الإنترنت، فمن خلال الرجوع إليها على مدار الساعة، بإمكاني الإطلاع عن كثب على تطور الأزمة بين الحركتين. ولكن المعضلة التي تواجهني كما تواجه زملائي، هي أن المواقع الفلسطينية وحتى العديد من المواقع العربية، ليست محايدة. بل

تمارس التحريض. والوسيلة الأخرى هي الرسائل النصية على الهواتف الخلوية SMS التي تأتي أحيانا متأخرة وأحيانا أخرى مغلوطة وفي أفضل الأحوال غير واضحة.

لكن شكرا للإنترنت وللـ SMS. فهما يدقان الجرس الأول أن هنالك حدثا، لتبدأ الهواتف بالرنين ولتبدأ عملية التحقق.

بعد أن أتحقق من دقة المعلومات الواردة، قد أتخذ قرارا بإعداد تقرير أولي عن الموضوع، فأقوم بلقاء مسؤولَيْن يمثلان وجهتي نظر مختلفتين إزاء نفس القضية، أو الاتصال بهما تلفونيا إذا تعذر لقاوهما وجها لوجه. وهنا يتوجب عليّ أن أكون نزيها بايراد مقاطع صوتية متساوية في الوقت لكل منهما. ولغة التقرير هنا يجب أن تكون متوازنة وتدخل في الموضوع مباشرة دون تكرار لما يمكن أن يقوله المصدر.

إن العمل الصحفي الإذاعي كما أفهمه وأحرص عليه، هو المزاوجة بين التقنيات والمضمون بما يلبي عدة أمور أهمها وأولها إعداد التقارير في الوقت الملائم تماما للبث، وثانيها النزاهة – وأقول النزاهة وليس الموضوعية لأن الموضوعية هي شعار أكاديمي وربما فلسفي لا يمكن الوصول إليه إطلاقا لأننا بشر – والنزاهة يمكن تحقيقها بإيراد وجهات النظر المختلفة إزاء نفس القضية ومنح المتحدثين فترات متساوية من الوقت. وثالثها الابتعاد كليا عن طرح وجهة نظري الشخصية لأن وظيفتي كصحفي هي توفير المعلومات للمستمع الذي بإمكانه أن يبني عليها وجهة نظره الشخصية، وكذلك استخدام اللغة التي تؤشر على الحياد وتبتعد عن التوصيف، إلا إذا كان المصدر وبصوته قد اختار أن يستخدم لغة أو توصيفات لا تخدش الحياء أو تتضمن إهانات لعرق أو دين أو جنس.

سمير إمطير

من مواليد دورا – الخليل عام ١٩٧١، حصل على بكالوريوس الآداب تخصص لغة عربية من جامعة بيت لحم عام ١٩٩٤، وعمل بعدها في صوت فلسطين محررا فمذيعا ومنتجا فمقدما للبرامج الإخبارية اليومية. كما عمل مراسلاً لراديو كندا الدولي، ثم منسقا للإعلام والاستراتيجيات الفلسطينية بمؤسسة مفتاح.

ترأس الفريق الفني للحملة الإعلامية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت الأول في فلسطين. انتقل منذ عام ٢٠٠٢ للعمل في إذاعة الأمم المتحدة بنيويورك، ويشغل هناك حاليا منصب القائم بأعمال مدير القسم العربي بإذاعة الأمم المتحدة.

الحوار الإذاعي

نصائح

قد يبدو أن إجراء حوار صحفي أمر سهل للكثيرين، وفي الحقيقة فإن هذا الاعتقاد راودني لفترة طويلة في بدايات عملي الإذاعي. لم تكن الخطوات السابقة للحوار في نظري أكثر من كونها إجراء اتصال هاتفي لترتيب موعد ومكان وعنوان الحوار. أعترف أن الحياة السياسية النشطة في الأراضي الفلسطينية كانت ولا تزال تسهل لحد بعيد هذا النشاط الإعلامي. أذكر على سبيل المثال أن بعض كبار المسؤولين والمحللين الفلسطينيين الذين كنت أطلب إجراء حوار إذاعي معهم كانوا يوافقون حتى دون السؤال عن الموضوع بشكل محدد.

لكن الحقيقة هي أن الحوار إذاعيا كان أو تلفزيونياً أو مكتوباً، هو مهارة تحتاج لخبرة وإعداد ودراسة وتعمق، لأنها قد تشكل مصدراً لمعلومات ذات أهمية بالغة للجمهور، ويمكن بل ويفضل أن ينجم عنها سبق صحفي يسعى إليه كل إعلامي أو مؤسسة صحفية.

قبيل حصولي على بكالوريوس اللغة العربية من كلية الآداب في جامعة بيت لحم عام ١٩٩٤، بدأت التدرب في إذاعة صوت فلسطين، كان حلمي أن أكون مذيعاً، لكن الطريق لم تكن مفروشة بالورود كما قال لي يوسف القزاز الذي فتح لي النافذة الأولى في عالم الإذاعة. كان يتوجب علي البدء من الأساسيات. وفي نظر القزاز، كانت الأساسيات البدء بتحرير الأخبار ومن ثم الكتابة قبل عناق الميكروفون، وهو ما لم أقتنع به لكنني آمنت به لاحقا، وبدأت أتدرب على تحرير الخبر في صوت فلسطين.

بدأ الزميل جمال ميعاري يرمي إلى الأخبار التي تم تحريرها سابقاً، ثم تدرجت خطوة للأمام فبدأت أجيب على هواتف المراسلين وأنقل ما لديهم من أخبار محلية بخط (أبو نمله) كما اعتاد أن يصفه أحمد زكي .عملت بعد ذلك محررا في النشرة المحلية بين سندان أحمد رفيق عوض ومطرقة جواد أبوشيخة، ومن ثم محررا رئيسيا فمساعدا لكمال شراب في إنتاج برنامج إخباري.

حضوري شبه الدائم في الإذاعة واستعدادي للعمل المتأخر ليلا والمبكر صباحا، جعل مني خليفة لكل من ينتقل من الإذاعة للتلفزيون، ولكل من يقرر الرحيل أو ترك برنامجه الإخباري. بذلت جهدي كاملا كي لا أخذل من أعطوني هذه الفرص، إلى أن أصبحت مقدما لبرنامج الظهيرة الإخباري "أحداث اليوم"، وانتهى بي المصير مقدما للبرنامج الإخباري

الصباحي نهار جديد. وأذكر تماماً آخر الكلمات التي بثها صوت فلسطين بصوتي على الموجة المتوسطة قبل قصف أبراج الإذاعة في منطقة الإرسال وقبل أن ينتهي بنا المطاف على موجات الـFM.

كثيرة هي النصائح والدروس التي تعلمتها خلال مشواري المهني وأريد نقلها لكم عبر هذه الصفحات ومن هذا الكثير :

– بادئ ذي بدء كن مستعداً. تعلم دائماً أكبر قدر ممكن حول الموضوع الذي تجري حوارك حوله والشخص الذي ستقابله. فالمحاور سيقدر قيامك بهذا الجهد وسيكون بإمكانك تحاشي أسئلة عرضية وغير جوهرية. وقد يكون من المفيد أن تسأل المحاور معلومات عن الموضوع الذي ستناقشه قبيل بدء الحوار، فالشخص المقابل سيقدر على الأرجح أنك تبدي اهتماماً وقد تشاركه في وثائق هامة قبيل المقابلة.

– ضع قوانين المقابلة بالتدريج منذ البداية: كن متاكداً أن الشخص المقابل يفهم القصة التي ستحاوره بشأنها (هذا سيساعد على بقاء المقابلة في المسار الصحيح)، وإضافة لذلك يجب أن يكون الشخص المقابل على فهم كامل بأن كل ما يتحدث به يتم تسجيله. من الأفضل وضع تلك القواعد الأساسية عند تحديد موعد لإجراء المقابلة. وبالرغم من أن غالبية موظفي الحكومة لديهم خبرة كافية في التعامل مع الإعلام تمكنهم من معرفة الفرق بين مقابلة غير مسجلة ومقابلة لتقديم معلومات تصلح أساساً لكتابة قصة صحفية، فإن آخرين قد لا يدركون الفروق. تذكر أن التوضيح في البداية قد يكون مطلوباً (خاصة حينما يكون مصدر معلوماتك معرضاً للخطر في حال اقتباسك معلومات عنه).

– احضر في الوقت المناسب. فأسوأ انطباع يمكن أن تتركه عند الشخص المقابل هو التأخر عن موعد إجراء المقابلة، وهذا ينطبق على الحوار الإذاعي والتلفزيوني. فمن المرجح أن تخسر المحاور إذا لم تلتزم بالموعد المضروب معه، ولا تنسَ أن للمحاور حياته وعمله وارتباطاته ومثلما هو ملتزم معك فقد يكون على موعد مهم مع صحفي أو شخص آخر.

– كن يقظاً وشديد الانتباه، لاحظ أدق تفاصيل المكان الذي يقيم فيه، لأن هذا من شأنه أن يضيف ألواناً لقصتك. إذا كنت تقابل أشخاصاً في بيوتهم أو مكاتبهم تأكد من الحصول على رؤية جيدة للمحيط وتفحص ما تراه. على سبيل المثال يمكن أن تجد بعض الصور القديمة التي تظهرهم في أشكال أكثر خصوصية، يمكن أن تبدأ المقابلة بتصور عن

الشخص وتنتهي بانطباع مختلف تماماً. ومع ذلك فقد يكون ذلك بالضبط ما قصده الشخص الذي تحاوره. الملاحظة عمل خادع، حاول التحدث مع الآخرين كزملاء وأصدقاء الشخص الذي تنوي مقابلته للحصول على صورة أشمل.

– كن مؤدباً. لا تستعجل الشخص، فمن المهم إقامة صلة مؤدبة ودرجة من الارتياح مع الشخص المقابل، بعض المقابلين يحتاجون بضع دقائق للشعور بالارتياح في الحديث مع الصحفي. وحتى عندما يكون لديك ثلاثون دقيقة فقط لإجراء المقابلة فلا تستعجل الشخص المحاور، وإذا شعرت بأن الشخص الذي تقابله يبدو عليه الاستعجال، نظم وقتك بما يتناسب معه. تذكر دائماً أن كل شخص يختلف عن الآخر. وإذا أمضيت وقتاً في محاولة التعرف على الشخص، فسيثبت لك أن ذلك ذو قيمة، خاصة إذا كنت بحاجة للاتصال من أجل مزيد من الأسئلة لمتابعة القصة أو استخدام الاجابات كمصدر لقصص في المستقبل. إذا سارت المقابلة بشكل جيد، فقد تستغرق أكثر من الوقت المبرمج لها، ولكن امنح نفسك وقتاً كافياً ما بين مواعيد المقابلات لتتحاشى تضارب المواعيد.

– استمع ولكن لا تخف من مقاطعة الشخص الذي تقابله. في حال لم تفهم بشكل جيد ما قصده، فكر في جمهورك، فأحد أسباب إجراء الحديث هو تفسير شيء للقراء والمستمعين والمشاهدين. وإذا استخدم الشخص لغة علمية غير مفهومة أو تفسيرات لا يعرف معناها سوى نظرائه، قاطعه بأدب واطلب منه مزيداً من التفسيرات ولا تشعر بالخجل في حال لم تفهم شيئاً.

– السكوت من ذهب، لكن عاجلاً أم آجلاً ستضطر لطرح أسئلة صعبة قد يكون الشخص الذي تقابله يكره الخوض فيها. عندما تبدأ بطرح هذه الأسئلة الاستفزازية ستكون الأسئلة قصيرة على الأرجح، ومنتقاة بشكل حذر، ويمكن أن لا تحصل على إجابة على الإطلاق، وإذا حدث ذلك، ركز في عيون الشخص ولا تنبس ببنت شفة، ففي أغلب الحالات سيشعر بعدم الارتياح وسيبدأ بمشاركتك المعلومات مرة أخرى، إذا لم يحدث ذلك ابحث عن مصدر آخر يمكن أن يجيب عن أسئلتك.

– واصل النظر في عيون الشخص الذي تقابله، ذلك أن الصحفي الذي يمضي معظم وقت المقابلة منهمكاً في أخذ الملاحظات أو النظر في دفتر ملاحظات، يمكن أن يكون مربكاً كجهاز تسجيل في وجه الشخص المقابل. تعلم أن تأخذ ملاحظات مختصرة والنظر لدفتر

ملاحظاتك مرة من وقت لآخر، بحيث تتمكن من التركيز على الشخص الذي تقابله، فهذا من شأنه أن يجعل المقابلة تشبه الحوار بشكل كبير وتسمح للجميع بأن يشعر براحة أكبر.

– ركز في إجابات من تقابله فقد يتحدث عن فكرة أو معلومة تحتاج للمتابعة، وكن مرناً في وضع الأسئلة، فكثيراً ما تكون حددت موضوعاً وتكتشف أن المقابلة تسير في اتجاه مختلف تماماً. أذكر ذات مرة أنني حددت موعداً مع السيد عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح لحوار عن الأوضاع في مدينة الخليل، وأثناء الحوار تحدث عن بوادر انفراج فيمل يتعلق بالحوار الوطني الفلسطيني، عندها ركزت حديثي معه على الحوار الوطني وخرجنا في صوت فلسطين على المستمعين بسبق تناقلته وسائل الإعلام بعد ذلك.

– عليك أن تمارس نوعاً من الترويج لحوارك، وهذا ليس عيباً، بل قد يساعدك كثيرا في كسب أشخاص يتمنى الكثيرون محاورتهم باستمرار والحصول منهم على معلومات هامة، وكذلك الترويج للمؤسسة التي تعمل لصالحها، وهذا يأتي من خلال نسج علاقات ودية مع الصحفيين ومراسلي وكالات الأنباء الأخرى، وإبلاغهم قبل فترة مناسبة عن الحوارات التي تشعر أنها تتضمن جديداً. أذكر ذات مرة أنني أجريت حواراً مع السيد صائب عريقات عندما تم التوصل لاتفاقية شرم الشيخ خلال تولي إيهود باراك رئاسة الوزراء في إسرائيل، وقبيل الكشف عن التوصل للاتفاق، هاتفت السيد عريقات، وكانت تربطني به علاقة طيبة، وأجريت معه حوارا كشف فيه تفاصيل الاتفاق بشكل كامل. ليلتها، هاتفت جميع مراسلي الوكالات والمؤسسات الإعلامية وأبلغتهم بأنني سأذيع مقابلة هامة في البرنامج الصباحي نهار جديد، يومها لم يتمكن أي منهم من الحصول على معلومات إضافية، ولم يتمكن أي صحفي من الوصول للسيد عريقات، وكانت المادة المذاعة لدينا هي الوحيدة المتوفرة، والتي تم نسبها طوال فترة تداولها لإذاعة صوت فلسطين.

– قبل أن تغادر اسأل الشخص الذي تقابله ما إذا كنت نسيت شيئاً لم تسأل عنه فقد يكون الشخص المقابل يريد تزويدك بمعلومة مفيدة لم تسأل عنها، ولا تغادر قبل الحصول على رقم هاتف الشخص المقابل وعنوانه الإلكتروني، والوقت المناسب للاتصال به في حال احتجت لأسئلة لمتابعة الموضوع، حاول دائما السؤال ،عن مصادر أخرى وأصدقاء للشخص المقابل، يمكن أن يكونوا أكثر معرفة بالقضية أو قضايا ذات صلة، أو على استعدادا ورغبة للحديث معك. قدم الشكر للشخص المقابل على الوقت الذي أمضاه في إجراء المقابلة قبل أن تغادر.

– راجع ملاحظاتك فوراً بعد إجراء المقابلة ولا تنتظر بعد انتهاء اليوم أو في وقت لاحق من الأسبوع للقيام بذلك. راجع ملاحظاتك فوراً، فعندها تكون المعلومات والانطباعات ما تزال حاضرة في ذهنك.

– عندما يأخذ الأشخاص المقابلين موقفاً عدائياً من خلال شجب واتهام الصحافة بشكل عام (مثلاً: "أنتم أناس معنيون فقط بالأخبار السيئة لجذب أكبر عدد من الجمهور). في مثل هذه المواقف، حافظ على هدوئك، اتركهم يعبّرون عن عدائهم ثمّ تابع المقابلة بأدب.

– عندما يقوم المقابل بإعادة طرح ذات السؤال عليك والتحول إلى محاور بدلا منك، كقوله: "ماذا تظن أنت؟" أو "ماذا كنت ستفعل أنت؟". يمكنك أن تجيب: " أنا متأكد أن القراء والمستمعين مهتمون أكثر بمعرفة جوابك أنت حول الموضوع".

– عندما يحاول الشخص المقابل طلب عدم ذكر اسمه في المقابلة، يمكنك أن تشرح له الحاجة لنسب المعلومات له، وأن تسجيل المعلومات المنسوبة له يعزز المصداقية، أو يمكنك في هذه الحالة العودة للموضوع في وقت لاحق من خلال إعادة صياغته أو التوجه بسؤال ذي صلة، بحيث يمكن الحصول على المعلومات ونسبها لصاحبها. ويمكن كذلك أن ترفض أخذ معلومات غير مسجلة.

– لا تخف من المحاوَرين العدائيّين الّذين يستمرون في الهجوم بقول أشياء مثل: "هذا سؤال غبي، لم تقم بواجبك، أو ذلك ليس من شأنك". حافظ على هدوئك . أخبرهم عن المصادر الّتي فحصتها قبل أن توجه السؤال. اشرح لهم ضرورة الإجابة على السّؤال.

– يختار مقابَلون كثيرون الالتفاف والدوران لتفادي الإجابة عن السؤال، اسمح لهم أن يثرثروا، لكن ترقّب أية معلومات مفيدة قد يكشفون عنها عن غير قصد. أو حاول إعادتهم برقّة إلى السؤال بالقول: "ذلك ممتع جدًّا، لكنّ..."

– يستخدم مقابلون آخرون التكتيك الأسهل بالإجابة بالنّعم الجافة أو كلمة لا، ولتصعيب لجوئهم لذلك، قم بصياغة أسئلتك حتى لا يمكن الإجابة عليها بكلمة واحدة أو اطلب من المقابَل مزيداً من التفاصيل.

–أحد التكتيكات الأكثر شعبية التي تستخدم لإرباك المراسلين استخدام المصطلح (سياسيّ، اقتصاديّ، علميّ... الخ) لا تسمح لمتحدث المصطلحات أن يضلّلك. ارفع يدك،

أوقفه واطلب منه إجابةً واضحة يمكن للقارئ أو المستمع العادي فهمها.

– بادعاء أنهم مهتمون بمدى دقّة ما ستنشره عنهم، يصر بعض المقابلين على رؤية القصة قبل نشرها. فإذا سمحت سياسة المؤسسة التي تعمل لديها، وافق على فحص النقاط الرئيسية معهم عبر الهاتف، لا يجب تشجيع المقابلين على تحرير قصتك مقدماً.

– من المحتمل أن يكون الشخص المقابل مرتابا من كمّ ما تعرفه عن موضوع الحوار، وعليه يمكن أن لا يأخذك على محمل الجد. قم بواجبك جيدا وكن مستعداً. ولكن شارك من تقابل بما لديك من خبرة دون محاولة الإثبات له بأنك خبير تعرف كل شيء، وفي ذات الوقت لا تتظاهر بأنك لا تعرف شيئاً. إذا فعلت ذلك سيتم إهمالك من قبل المقابل لكونك تفتقر للمهنية، ويرفض إضاعة وقته معك، أو يمكن أن يستخدمك كوسيلة لنشر أفكاره.

– يمكن أن تكون محاوراً مستفزاً بدون أن تكون متحديا. أبلغ الشخص المقابَل بما يقوله منتقدوه عنه، ولكن لا تعبر عن رأيك الشخصي، وتذكر أنك هناك لجمع معلومات وليس لمناكفة أو مخاصمة أي شخص.

– احترم زملاءك الذين يعملون معك، ولا تتعالَ عليهم مهما كانت مهماتهم بسيطة، فهؤلاء هم سر نجاحك وبإمكانهم جعل حياتك لا تطاق. مهندس الصوت ومساعد الإنتاج وغيرهم من الفريق العامل معك، يمتلكون الكثير من الطاقات التي تفيد كثيراً. ذات مرة أذكر أنني كنت على وشك البدء في البرنامج الإخباري الصباحي في صوت فلسطين، وقبل ذلك بلحظات علمنا بوجود حركة غريبة للجيش الإسرائيلي في إحدى قرى نابلس. كان معي زميلي مهندس الصوت أشرف أبوجعفر الذي تبرع بمساعدتي، وفعلاً اتصل بصديق له من سكان القرية الذي زودنا بأشخاص حاورناهم على الهواء وحصلنا منهم على معلومات شكلت سبقا صحفيا وغيرت سير البرنامج ليتلاءم مع خبر محاولة الاغتيال الأولى لصلاح أبوهنود أحد قيادات حماس يومها فشلت المحاولة وانفردنا بسبق نشر تفاصيلها كاملة وبوقت مبكر.

– عليك أن تكون واثقاً من أن أجهزة التسجيل التي تستخدمها تعمل بشكل جيد. قم باختبارها قبل الجلوس مع الشخص المحاور، تأكد من أن لديك جميع ما يلزم؛ قلم حبر جاف على الأقل وأوراق لطيفة المنظر لأخذ الملاحظات. لا يجب أن تكون منشغلاً في البحث عما يلزم أثناء إجراء الحوار.

– كن حسن المظهر طيب الرائحة، وعلى أكمل وجه. فمظهرك الخارجي سيكون له تأثير كبير وهو يعطي الانطباع بمدى اهتمامك بالحوار والشخص الذي تحاوره.

– من المناسب أن تبلغ الشخص الذي تحاوره بالتفاصيل المتعلقة بنشر الحوار. كيف سيتم ذلك، ومتى. وأيضاً إذا أحب الحصول على المادة مسجلة، إذا كان ذلك لا يتعارض مع قوانين المؤسسة الصحفية التي تعمل لصالحها.

جمان قنيص

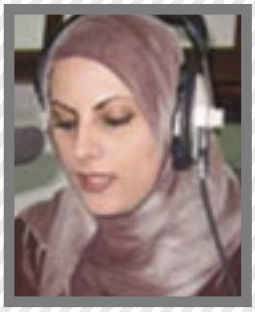

من مواليد السعودية، عملت عشر سنوات في صوت فلسطين في تقديم البرامج الإخبارية وإعدادها باللغتين العربية والفرنسية، وفي تحرير الأخبار وقراءة النشرات الإخبارية. عملت لمدة عام ونصف كمديرة تحرير جريدة الحال. وتعمل منذ ٢٠٠٣ كمحاضرة في مجال الإذاعة بجامعة بيرزيت، وهي منسقة وحدة التدريب الإذاعي بمركز تطوير الإعلام بالجامعة.

المقابلات السياسية

غاب زميلي الذي كان يقدم برنامجا صباحيا يوميا في صوت فلسطين ويتلقى فيه شكاوى المواطنين، فحللت مكانه وكانت أول مرة وأيضا الأخيرة. وجدت نفسي أحاور سيدة مسنة أضاعت حقيبتها على الجسر (معبر الكرامة)، لكن الحوار لم يكن بتلك السلاسة والأريحية اللتين كانت تسير بهما حواراتي مع المسؤولين الكبار في البرنامج الإخباري الصباحي الذي كنت أقدمه لأكثر من ست سنوات، رغم أن تلك المقابلات كانت تدور حول مواضيع اكثر تعقيدا من ضياع حقيبة تلك السيدة. حُلت مسألة الحقيبة، لكني عرفت أني اعتدت على المقابلات السياسية وربما أتقنتها أكثر. لذلك سأتحدث عن أهم التوصيات التي أرى أنها تساعد في إنجاح هذا النوع من المقابلات (المقابلات السياسية).

المقابلات بشكل عام هي أصعب الأعمال الإذاعية. لكنها الأمتع على الإطلاق. والمقابلات التي تُجرى على الهواء أصعب من تلك التي يجري تسجيلها ثم بثها لاحقا. بسبب رهبة البث المباشر وضرورة الإعداد الجيد لتجنب الأخطاء، وكذلك التحلي بمهارات يستغرق امتلاكها وقتا غير قصير.

يمكن أن نحكم على المقابلة بالنجاح إذا نتج عنها خبر، وأتت بمعلومة جديدة أو كشفت عن تفاصيل لم تكن معروفة سابقا. ولكي يتحقق ذلك، لا بد من أن يضع المذيع في باله هذا الهدف ويسعى إليه. وإليك بعض التقنيات التي أنصح باتباعها قبل إجراء المقابلة وأثناءها وبعدها:

أولا: قبل إجراء المقابلة

١-حدد الهدف من المقابلة:

كثيرا ما أسمع طلاب الإعلام أو المذيعين المبتدئين يقولون أريد أن أجري مقابلة مع فلان، ماذا أسأله؟ لا. ببساطة لا تُجرِ مقابلة لمجرد إجرائها، بل أجرِ المقابلة عندما يكون هناك حاجة لذلك (الحصول على معلومات جديدة). قرر ما الذي تريد أن تستخلصه من المقابلة. حدد زاوية معينة. اسأل نفسك: ماذا أريد أن أعرف من الضيف. وصِغ ذلك في عبارة قصيرة. وعِد نفسك أن لا تنتهي المقابلة إلا وقد تحقق مرادك، فليكن ذلك تحديا. ولكي تكون عمليا، حدد أيضا مدة مفترضة للمقابلة. ولتكن خمس دقائق كحد أقصى.

٢- اختر الضيف الملائم:

ابحث عن الشخص الأنسب للحصول على المعلومة منه. قرر ذلك بناء على المعلومات التي تسعى للحصول عليها، وإمكانية مقابلة الضيف، ومدى علاقته بموضوع المقابلة. وستعرف إن كان اختيارك للضيف صحيحا عندما تنتهي المقابلة. إذا ما تحقق الهدف منها، أي إذا حصلت على معلومة جديدة، فذلك يعني أنك أحسنت الاختيار. استشر الزملاء قبل أن تقرر. لا تفكر بالوزير مباشرة، فهناك أمور لا يتابعها الوزراء بأنفسهم، بل هناك من يقوم بها ويتابعها، وبالتالي هم أعرف من الوزراء بتفاصيلها. لا تخجل من أن تتصل بوزارة أو مؤسسة وتقول لهم نريد تناول الموضوع الفلاني، مع من يجب أن أتحدث من طرفكم.

٣- اطّلِع على موضوع المقابلة:

من السهل أن يكتشف المستمعون عدم اطلاع المذيع على موضوع المقابلة أو معرفته السطحية به، خصوصا أثناء المقابلات المباشرة. وهذا أحد أسوأ الأمور التي يمكن أن تحدث للمذيع لأنه يصغر في عيون مستمعيه وبعيني ضيفه أيضا. لا تضع نفسك في هذا الموقف، فيمكنك تجنبه. اقرأ ما كُتب ونُشر عن الموضوع سواء على الانترنت أو في الصحف. هكذا تتجنب أن تسأل أسئلة حمقاء، وكذلك تتجنب تكرار المعلومات المنشورة سابقا واجترارها، ويسهُل عليك معرفة الجوانب التي لم تُكشف بعد من الموضوع. لكن احذر أن تصبح أسير تلك المواد، وأن يقتصر اهتمامك عليها، فتصبح غير قادر على الخروج من دائرتها. ضع في بالك ان هذه المواد هي للإلمام بالموضوع فقط. أما هدف المقابلة فمن المفترض أنك حددته حتى قبل القراءة عن الموضوع.

ولا تنسَ أن الاطلاع على المواد المنشورة ليس لتُبرهن للمستمعين أنك اكثر إلماما منهم. فمن واجبك أن تبحث عن المعلومات التي لا يعرفونها وتقدمها لهم. لذلك من الأفضل أن تحضّر فقرة صغيرة تلخص فيها المعلومات التي تساعد المستمعين على فهم ما ستسأل عنه في المقابلة.

لا تكتفِ بالمعلومات المنشورة عن الموضوع، يُستحسن أيضا أن تسأل الزملاء المطلعين عما يدور وراء الكواليس، فهؤلاء يمكن أن يعطوك كلمة قد تكون مفتاح السؤال الذهبي الذي يجلب المعلومة.

لخص ما جمعته من كل تلك المعلومات في نقاط، ولتكن في متناول يدك إذا ما احتجت لها أثناء الحوار.

٤- صِغ الأسئلة ثم رتبها:

هذا هو الجزء الأهم والذي يجب الاعتناء به جيدا. فالأسئلة المعدة جيدا مسبقا تساعد الصحفي على الحفاظ على الهدوء، وتعزيز ثقته بنفسه. حدد من أين تريد أن تبدأ وأين تريد أن تنتهي. فلا يمكن أن تستمر مقابلتك مع الضيف للأبد. وما بين البداية والنهاية هناك مهمة انتزاع المعلومة.

قبل أن تبدأ بصياغة الأسئلة، ضع في بالك أنك تريد نقل تساؤلات الناس البسيطة. وليس تساؤلات حزبك أو مسؤولك أو أحد أقاربك. كما أن الأسئلة ليست لإحراج الضيف أو تغيير صورته بأعين الناس.

لكن هذا لا يعني أيضا أن تسأل أسئلة ساذجة وسطحية. بل يجب أن تكون صيغة الأسئلة سهلة، لكن مغزاها يجب أن يكون عميقا. والمذيع في بداية حياته العملية يحتاج لكتابة الأسئلة بشكل مدروس أكثر من غيره.

اكتب أولا كل الأسئلة التي تتمنى أن تسألها للضيف حتى لو بلغة بسيطة وعامية. فلتكن هذه (مشاريع أسئلة أو أفكار أسئلة). هكذا تضمن ألا تنهمك بالاهتمام بصيغة السؤال وشكله، وتُغفل أهمية المضمون. كما لا تهتم الآن بكيفية ترتيب الأسئلة. المهم أن تكتب أسئلة عن كل النقاط الهامة التي تريد أن تعرف معلومات عنها.

انظر إلى الأسئلة واحذف كل ما هو متكرر وكل ما يؤدي إلى إجابة واحدة. هذه المسودة ليست نهائية، فبإمكانك ان تضيف أسئلة أخرى حتى أثناء المقابلة المباشرة وهي ما نسميها بأسئلة المتابعة.

ابدأ بترتيب مشاريع الأسئلة. يجب أن تكون قويا من البداية، لذلك حذار أن يكون السؤال الأول باهتا. فلتكن البداية بسؤال عن الأمر الأحدث، أي آخر تطور جرى على الموضوع الذي أنت بصدد مناقشته، والذي يهم المستمع أن يحصل على معلومات جديدة أو تفاصيل عنه. ضع سؤالا من البداية مثلا عن السبب الذي أفشل الحوار بين الحكومة ونقابة العاملين، وتجنب سؤال الضيف من البداية عن تقييمه للاجتماع أو عن تفاصيل ما جرى. أما إذا كانت نتيجة الاجتماع غير معروفة بعد، فاسأل عنها أولا.

بعد ذلك ضع الأسئلة التي تدور حول تفاصيل ما جرى، عن وجهات النظر والمواقف المختلفة، نقاط الاتفاق والخلاف، وطبيعة كل منها،..... أضف الأسئلة التي من شأنها توضيح الصورة أكثر للمستمع. تأكد أن أسئلتك تتطرق لكل التفاصيل غير المعروفة وغير الواضحة. تجنب الأسئلة التي تتوقع أن تقود لإجابات مليئة بالأرقام والنسب، فذاكرة المستمع لا تحتفظ بها أكثر من ثوان قليلة.

بعد ذلك ضع السؤال الأخير عن المستقبل والسيناريوهات المحتملة. اسأل ذلك بشكل

مباشر كأن تقول: ما هي الخطوات التي ستقومون بها؟ ما النتائج التي تتوقعونها؟

أعد النظر في أسئلتك، هل هي منطقية ومترابطة؟ لا يُعقل أن تسأل عن نتيجة الاجتماع بين الحكومة والنقابة بعد أن تسأل عن الحلول المطروحة مثلا. أو عن إمكانات الوساطة قبل أن تسأل عن أسباب الفشل.

رغم ذلك، لا توجد قاعدة عامة وخطوط واضحة يمكن الحكم بأنه بها فقط يكون الترتيب منطقيا ومترابطا.

انتقل الآن إلى تحسين صياغة الأسئلة. فقد قمت بكل ما ذُكر دون أن تصيغ الأسئلة بالشكل النهائي. أنظر إليها سؤالا سؤالا. وافحص، هل السؤال طويل؟ هل هو غامض؟ هل هو غير واضح؟ قرر ما الذي تريده من كل السؤال. اكتب كلمات السؤال واختر أبسط الكلمات وأقربها إلى المعنى الذي تريد. ابتعد عن كل الكلمات الغامضة والتي لا يمكن أن تكون مفهومة للجميع. اكتب السؤال فقط ولا تضف له رأيك او انطباعك. اكتبه بصيغة السؤال وليس بصيغة التعليق. اختصر قدر الإمكان، فالأسئلة القصيرة تفوت على الضيف فرصة التهرب.

أعد قراءة الأسئلة وتأكد من أنك وضعت كل ما قررت أن تسأله منذ البداية.

اكتب الأسئلة على ورقة نظيفة واترك مكانا بينها كي يتسنى لك إضافة أسئلة المتابعة او أي سؤال حتى لو خطر لك قبل المقابلة.

ثانيا: أثناء إجراء المقابلة

جهز أوراقك ولتكن ورقة الأسئلة في المقدمة. كن واثقا من نفسك. واطرح السؤال مباشرة دون إضاعة الدقيقة الأولى في الترحيب بالضيف وتبادل التهاني والتحيات. وطالما أنك أعددت للمقابلة جيدا فلا داعي للقلق، ولا تنشغل بالتحضير للسؤال التالي. بل انتبه لما يقوله الضيف، وجهز نفسك لاقتناص أسئلة المتابعة. وهي الأسئلة التي قد تحتاج لطرحها بناء على المعلومات التي يعطيها الضيف وتحتاج لتوضيح. وهنا لا تتردد باستغلال مزيّة أنك على الهواء، فأنت في مركز قوة. كن مُلحّا في انتزاع المعلومة من الضيف، ولا تتردد بأن تقاطعه وتطرح عليه الأسئلة التي تشعر أنها تاتيك بالمعلومات المطلوبة. لكن انتبه ولا تبالغ في ذلك، فأنت لست في منافسة مع الضيف. واعتذر عند مقاطعته. ولا تقاطعه لمجرد المقاطة، فهناك الكثير من المذيعين الذين يتسرعون ويقاطعون الضيف وهو يقول معلومات مهمة. وهذا سيءٍ جدا. فأن تفوت سؤالا جيدا خير من أن تقاطع الضيف في لحظة غير مناسبة. اصغِ للضيف

جيدا، أعطه الوقت كي يفسر رأيه ويشرح موقفه. ولا تقاطعه إلا إذا بدأ بـ:

- الابتعاد عن الموضوع.
- تكرار ما قاله مسبقا.
- الدخول في تفاصيل بعيدة عن الموضوع.
- الترويج لأحد أو لأمر ما او موقف.
- التجريح والسب.

لا تنتقل إلى نقطة أخرى قبل استيفاء المعلومات التي تريد أن تصل لها بناء على الأسئلة التي وضعتها حسب تسلسلها المنطقي. هناك ضيوف أذكياء أو متمرسون على الحديث لوسائل الإعلام، ويتقنون اللف والدوران. لا تتردد بتوجيه السؤال مرة أخرى للضيف إن شعرت أنه يتهرب من الإجابة على أحد الأسئلة. قل له: لكنك لم تجب على سؤالي عن كذا وكذا.

إذا أعطى جوابُ الضيف انطباعاً معينا، فلا تتردد بالاستفسار عما إذا كان هذا الانطباع صحيحا. كأن تقول هل يُفهم من قولك كذا وكذا؟ أو هل يعني ذلك كذا كذا؟

إذا كان ضيفك ممن يطيلون الكلام فاطلب منه بلياقة أن يختصر. كأن تقول له، قل لنا وباختصار إن سمحت، . .

تجنب قول كلمة نعم أو طبعا أو بالتأكيد أو صحيح أثناء إصغائك لضيف. فقد يُفهم من ذلك موافقتك على ما يقوله، وهذا ما ليس شأنك أيها المذيع.

اشكر ضيفك بأدب في نهاية المقابلة، وأعطه المجال أن يتحدث إن كان يريد أن يضيف شيئا على ألا يكون هذا الشيء مديحا لك أو للإذاعة التي تعمل بها.

ثالثا: بعد إنهاء المقابلة

أنصح المذيعين أن يستمعوا دائما للمقابلات بعد تسجيلها، لتقييمها وإجراء نقد ذاتي لها بناء على الهدف الذي حُدد في البداية. اسأل نفسك أيها المذيع: هل تحقق الهدف الذي وضعته في البداية؟

لا بأس بالعودة إلى ما كُتب عن الأصول النظرية لإجراء المقابلات الواردة في هذا الكتيب وغيره للتأكد من أن المقابلة استوفت الشروط المهنية. فهذا يساعد في تحسن الأداء بشكل سريع.

منتصر "محمد عزالدين" سليمان حمدان

من مواليد عام ١٩٧٠، متزوج وأب لطفلين. تخرج من جامعة بيرزيت عام ١٩٩٦ تخصص صحافة مكتوبة، ومن جامعة القدس المفتوحة تخصص خدمة اجتماعية. يعمل منذ تخرجه مراسلا لصحيفة الحياة الجديدة، ويعمل كذلك مراسلا لعدد من الصحف العربية والأجنبية من الأراضي الفلسطينية.

شارك في العديد من الدورات المتخصصة داخل الوطن وخارجه للتدرب على تغطية الانتخابات وعمل البرلمانات وكتابة القصص الإنسانية والاستقصاء الصحفي ومكافحة الفساد وحماية الصحفيين .

حصل على جائزة أفضل تحقيق صحفي حول مشاركة المرأة الفلسطينية في الانتخابات عام ٢٠٠٥. كما حصل على جائزة النزاهة التي تنظمها مؤسسة الائتلاف من أجل النزاهة والشفافية لمواجهة الفساد عام ٢٠٠٦.

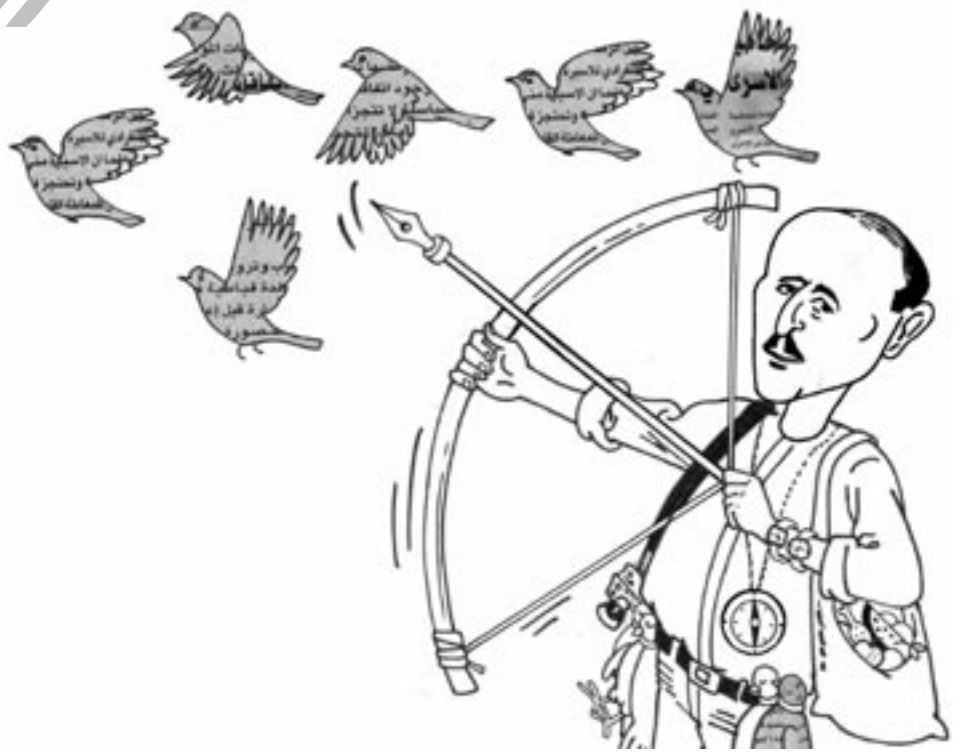

المقابلات الميدانية

لن يغيب عن بالي أبدا ذلك اليوم الذي استدعاني فيه رئيس تحرير "الحياة الجديدة"، الأستاذ حافظ البرغوثي إلى مكتبه في مقر الصحيفة السابق، ليطلب مني –دون أي مقدمات– ترك العمل في القسم الرياضي حيث تبلورت الملامح الأولى لشخصيتي الصحفية، والانتقال للعمل الميداني كمراسل للشؤون المحلية في محافظة رام الله والبيرة. ورغم شعوري حينها بحجم التحدي الذي يتوجب علي اجتيازه، وعدم معرفتي بالطريقة التي تساعدني على فعل ذلك، لم أتردد في قبول العرض، ولكنني وفي مواجهة هذا الانتقال المفاجئ من متابعة وتغطية الشؤون الرياضية، لتغطية ومتابعة الشؤون المحلية، وضعت شرطا واحدا هو عدم تغطية النشاطات والفعاليات الرسمية للمؤسسات والوزارات، لإدراكي التام بأن تلك المؤسسات والوزارات الناشئة، تعمد لتحويل جزء كبير من الصحافيين إلى مجرد ناقلي أخبار ومروجي أنشطة تلك الوزارات والمؤسسات.

وافق رئيس التحرير على طلبي. ومع موافقته ازداد شعوري بـ"الورطة"، فانا لا أملك، كصحافي مستجد في الشأن المحلي، أية معلومات كافية عن طبيعة العمل الميداني وطبيعة الأنشطة والفعاليات التي يتطلب مني تغطيتها. فلا أرقام هواتف، ولا علاقات مع المسؤولين الكبار، ولا حتى مع صغار الموظفين في تلك الوزارات، ولا خطة عمل، وكان علي أن أبدأ من الصفر وأجزم بأنني قد بدأت فعلا من الصفر.

هل يمكن لكم أن تتخيلوا إقدام جندي على المشاركة في المعركة دون ذخيرة أو سلاح أو حتى وسائل حماية ذاتية تجنبه الوقوع فريسة سهلة لنيران الأعداء؟ مثل هذه المشاركة ستكون بالطبع ضربا من الجنون. وهذا هو حال الصحافي الذي يخوض غمار هذه المهنة دون إستعداد. فلا يمكن لأي صحفي حقيقي إنجاز متطلبات عمله كمراسل في الميدان دون امتلاك المهارات الأساسية المطلوبة لتكوين شخصيته الصحفية، ومساعدته على إكمال مشواره المهني بالتدرج، وصولا لحجز مقعده في "سفينة المهنة" التي تبحر دوما من ميناء لميناء، تاركة كامل الفرصة لمن أراد النزول في أحد الموانئ، ودافعة من يبقى على متنها إلى خوض التنافس المر للوصول إلى المقاعد المتقدمة.

في اليوم التالي لانتقالي، قررت النزول إلى الشارع. فحملت حقيبتي وبدأت أسير في شوارع المدينة وأراقب عن بعد، باحثا عن قصة ضائعة تكون مدخلا لعملي كمراسل ميداني.

في تلك اللحظات تذكرت الصعوبات الجمة التي يواجهها غالبية طلبة وخريجي الإعلام

قبيل الانخراط الواعي والعملي في ممارسة هذه المهنة التي توصف بأنها "مهنة البحث عن المتاعب" أو مهنة "البحث عن المعلومات الموصلة للحقيقة" كما أحبذ أن أصفها.

وبينما أنا كذلك، وإذ بسيارات شرطة فلسطينية تداهم أحد مقاهي البلياردو بالقرب من سينما الوليد المغلقة وسط رام الله، وتقوم بسحب "ماكينات الفليبرز" وألعاب "الاتاري"، فسارعت للتوجه نحو المحل، وأخرجت كاميرا التصوير من حقيبتي، وحاولت التقاط بعض الصور لعملية المصادرة –اكتشفت فيما بعد أن تلك الصور لم تكن صالحة للنشر– وتوجهت إلى ضابط الشرطة وسألته عن سبب سحب تلك "الماكينات"، فأكد لي أن ذلك يأتي تنفيذا لأوامر محافظ رام الله والبيرة، رافضا إعطاء أية إضافات. زادت إجابة ذلك الضابط من شعوري بالورطة، خاصة وأنني سأكون ملزما بمقابلة المحافظ شخصيا، فهو من أصدر تلك الأوامر. وسألت نفسي كيف يمكن مقابلة المحافظ وأنا لا أملك أية معلومات أو خلفية عن الموضوع؟ فقررت التوجه إلى أصحاب المقهى الذين وجدت عندهم ما يمنحني القوة والقدرة على العمل، "معلومات أولية أو ذخائر". وفعلا جمعت منهم بعض المعلومات المهمة، ودونتها في دفتر صغير. كما حصلت على آراء بعض رواد المقهى، وشعرت بأن معي ما يمكن الحديث حوله مع المحافظ. عدت إلى مقر الصحيفة، وحصلت على هاتف المحافظ، وأجريت معه اتصالا هاتفيا قصيرا لطلب إجراء مقابلة صحافية، فأخبرني أنه مشغول وأنه يمكن تأجيل المقابلة حتى يوم غد، فقلت في نفسي، يوم غد؟ ستكون القصة فقدت بريقها. فأخبرته أن كل ما أحتاجه منه هو عشر دقائق فقط، فوافق على أن تكون المقابلة بعد الساعة الخامسة مساء.

عليك أن تعتاد

على الصحفي الميداني أن يعتاد على سماع الكثير من العبارات التي يطلقها المسؤولون ومدراء مكاتبهم مثل: "أنا مشغول جدا"، "عندي اجتماع طارئ"، "الوزير قد يكون مسافرا". كل تلك العبارات ترد كثيرا، بل وجاهزة بالنسبة للمسؤولين ومدراء مكاتبهم. وعليك أن تعتاد عليها خاصة في مجتمعنا الذي يفتقد للاستقرار الأمني والسياسي، ونظامه الذي مازال قيد التبلور. لكن في الجهة المقابلة، عليك أن لا تيأس، ومطلوب منك أن تحافظ على عنصر المثابرة للحصول على ما تريد من معلومات تخدم القصة التي سترويها للناس في صحيفتك.

توجهت إلى مقر المقاطعة الساعة الخامسة إلا ربعا، رغم أن موعد المقابلة هو الساعة الخامسة، إلا أنها تمت عند الساعة السادسة مساء بعد انتظار ساعة. فعلى باب المحافظ، كان هناك الكثير من

المسؤولين والمراجعين، وكل يريد أن يعالج أمرا ما، دخلت إلى مكتب المحافظ وبدأت بطرح عدد من الأسئلة حول قرار سحب ماكينات الألعاب، كانت إجابات المحافظ قاطعة وحازمة عندما قال إن هذا القرار جاء بناء على تذمر الأهالي من ما تفعله تلك الألعاب بأولادهم ، سارعت إلى الصحيفة وكتبت القصة التي احتلت مكانا بارزا على الصفحة الأولى من عدد اليوم التالي – لكن دون صورة – وكانت تلك أول مهمة عمل لي في الميدان.

نشرت وكالات الأنباء أخبارا عن موضوع القصة نقلا عن صحيفة الحياة الجديدة، وهو ما حاز رضى رئيس التحرير الذي يحرص عادة على عدم إظهار ذلك للزملاء الصحفيين.

علمتني تلك القصة أشياء كثيرة. والآن وبعد ما يقارب "دزينة" من سنوات العمل الميداني في جمع وكتابة الأخبار والتقارير والقصص، وإجراء المقابلات الصحافية مع كبار المسؤولين الفلسطينيين والأجانب، تراكمت لدي عدة ملاحظات وإرشادات آمل أن تكون مفيدة لطلبة الإعلام أو الخريجين الراغبين بالالتحاق بهذه المهنة.

كن لمَّاحا

القصص والمواضيع الصحفية الجيدة لا تصل إلى مكاتب التحرير عبر الفاكس، بل تكون في الغالب بين الناس وفي الشارع، وعلى الصحفي أن يتزود بمهارات عديدة منها أن يكون لماحاً، أو قادراً على استشعار القضايا والتنقيب عن الأحداث ومتابعتها، حتى تتحول إلى قصة يرويها لجمهور القراء من خلال وسيلة الإعلام التي يعمل لصالحها. والأهم من ذلك هو أن يكون مستعدا لأية مفاجآت جديدة قد تطرأ على عمله وتحرف مسار قصته، فما قد يبدو بالنسبة لك أمرا عاديا يمكن أن يكون في غاية الأهمية بالنسبة لصحفي لماح ولكن الأمر مرتبط بك أنت أيها "الصحفي"، فأنت عين الجمهور ووكيله ومزوده بالمعلومات. ولكي يبقى هذا الجمهور معك، تعلم أن تقدم أفضل ما عندك كي لا تخذله، وهنا تأتي أهمية هدوء و"طول بال" وسعة صدر الصحفي، خاصة حين يكون واثقا بأن لديه قصة أو قضية تستحق التضحية بالوقت والجهد من أجل متابعتها ونشرها.

" الصحفي الناجح أينما يكون يجد قصة "

هذه حقيقة تعلمتها من الدكتور منير ناصر الذي أشرف على انجاز أول دبلوم مهني للإعلام المتخصص في الصحافة المكتوبة في جامعة بيرزيت عام ١٩٩٦. ورافقتني هذه الحقيقة طيلة أيام عملي في هذه المهنة. فحين تقف أمام مكتب وزير مهم في السلطة الفلسطينية

لإجراء مقابلة صحافية معه في مكتبه، ويترافق وصولك إلى مكتب الوزير مع دخول شخصية سياسية هامة، ستضطر للجلوس وقتا طويلا في انتظار خروج تلك الشخصية، فماذا بإمكانك أن تعمل، هل ستقوم بمراجعة الأسئلة التي كتبتها مسبقا للحصول على إجابات من الوزير عليها؟ أم أن بالك سينشغل في التفكير بالوقت الذي ضاع على باب الوزير؟ هل ستباشر بالتذمر لمدير مكتب الوزير على ما حل بك جراء تلك الزيارة غير المتوقعة لتلك الشخصية؟ إذا تعرضت لمثل هذا الموقف فما عليك سوى تذكر أنك أمام مكتب وزير يكتظ في الغالب بمراجعين يحملون قضايا مختلفة ومواطنين لديهم مطالب متنوعة، وموظفين لديهم معاملات متعددة. أي أنك وجها لوجه أمام قصص صحفية قد تكون أهم وأثمن بكثير من مقابلة الوزير نفسه، ومن هنا عليك أن تكون قادرا على تقييم الموقف وتحديد الزاوية التي يمكن أن تنطلق منها في كتابة قصتك، والتي اعتقد أنها سوف تحظى باهتمام القراء في اليوم التالي.

اختيار زاوية القصة

مما لا شك فيه أن نجاح الصحفي في اختيار الزاوية التي ينطلق منها في كتابة موضوعه الصحفي، يعتبر مهارة تتطلب خبرة عملية ميدانية متراكمة، وهي مهارة لا بد من اكتسابها كونها ترتبط أساسا بشخصية الصحفي وثقافته وطبيعة علاقاته ونوعية تعليمه وتجاربه الشخصية، والطريقة التي ينتهجها الصحفي في أداء عمله اليومي.

قوة الملاحظة

قوة ودقة الملاحظة ليست صفة وراثية يرثها الإنسان عن والديه، وإنما هي صفة ومهارة أساسية موجودة، ولكن بدرجات متفاوتة في كل إنسان. وتبقى الحقيقة الثابتة أن مثل هذه الصفة، يمكن أن تنمى عبر التدرب عليها رويدا رويدا، حتى امتلاكها وإتقان استخدامها. لقد حرصت شخصيا على تنمية مهارة الملاحظة ودقتها من خلال ممارسة تدريب بسيط. كنت أمعن النظر في لوحات أرقام المركبات التي تسير أمامي وأدقق في أرقامها، وأعاود فيما بعد تذكر الأرقام التي رأيتها. إنها لعبة كنت أمارسها وأنا داخل السيارة أو حتى وأنا أسير في الشارع الرئيسي. ومع مرور الوقت أصبحت عادة. حتى أكاد أجزم بأنني أتمكن من حفظ أرقام المركبات بمجرد مرورها من أمامي.

وأنصح في هذا المجال أن تتذكر في لحظة التدريب، كيف تتحرك "عين الصقر" الذي يحوم في السماء ويشاهد كل ما يسبح فيها، ليحدد فريسته وينقض عليها، وهكذا هو حال الصحفي الذي يبحث عن فريسته "المعلومات". وبما أنك صحفي يعمل في الميدان، فلا بأس أن تقارن نفسك بمن يمارس هواية الصيد، فهو يتوجه إلى البحر يوميا ويجلس على مقعده بعد أن يلقي بالصنارة في عمق المياه دون أن يعلم ما الصيد الذي يمكن أن يحصل عليه، فكل شيء يتوقف على ما في البحر من أسماك، وظروف تساعد في الحصول على الصيد الوفير من مختلف أنواع السمك. لكن صيده للسمكة الكبيرة، سيكون شبيها إلى حد كبير بالخبطة الصحفية التي يبحث عنها الصحفي طيلة أيام عمله.

قوة المعلومات

من الواضح أن هناك تباينا في وجهات نظر الأكاديميين الإعلاميين وحتى الصحافيين أنفسهم بشأن حجم التحضير المسبق المطلوب من الصحفي حول موضوع يريد تناوله. فهناك وجهات نظر عامة يدعم أصحابها فكرة قيام الصحفي بتحضير نفسه للمقابلة التي يرغب بإجرائها مع أحد المسؤولين، ويتشددون في ضرورة وأهمية اختيار الأسئلة بعناية فائقة لتجنب طرح أسئلة مفتوحة، إضافة لتجنب طرح أسئلة لا تحتمل سوى الإجابة بـ "نعم أو لا"، وأهمية أن يتواجد الصحفي في المكان المقرر لانجاز المقابلة قبل فترة من الوقت.

وبالتأكيد فإن أصحاب وجهات النظر هذه، يستندون إلى مبررات لها علاقة التراتبية والقواعد والأصول المهنية، لكن ذلك لا يجب أن يحد من قدرة الصحفي على تحفيز عقله والتعامل مع أي مستجد، حتى لو كان بعيدا عن سياق الموضوع الذي حضره مسبقا، بل وإهمال كل ما حضره سلفا إن وجد أن القصة تنحرف نحو زوايا أهم. فعلى أرض الواقع قد يختلف الأمر، وهذا يعتمد بالأساس على طبيعة الصحفي ومدى قدرته على التحكم والسيطرة على سير الأحداث، خاصة وأن هناك العديد من المسؤولين الذين ينطلقون من قناعة مفادها أن الصحفي هو من يحتاج إليهم، وبالذات عندما تكون هناك قضية مثارة، وتحتاج لإجابات واضحة من ذلك المسؤول. لذلك فهم مستعدون للانتظار ساعات طويلة لإجراء المقابلة. يمتلك غالبية المسؤولين من أصحاب المواقع الحساسة والمهمة مثل المسؤولين الأمنيين، أو الوزراء الذين يحتلون مناصب وزارية مهمة (المالية،الخارجية، الداخلية) أو حتى رئيس الوزراء نفسه مثل هذه النظرة. وأمام ذلك على الصحفي الناجح التمتع بمهارات خاصة تؤهله للتعامل مع مجموع الضغوط التي قد تواجهه في عمله عبر إجادة "لعبة شد الحبل"، وعدم إظهار الضعف أو الخضوع للمسؤول والانطلاق دوما من قناعة مفادها بأن المسؤول هو

من يحتاج للصحفي ولوسيلة الإعلام وليس العكس.

وللوصول إلى تطبيق تلك القناعة، لا بد للصحفي أن يكون مستعدا تماما ومزودا بالمعلومات الدقيقة "الذخيرة"، والتساؤلات المباشرة التي سيطرحها على المسؤول للإجابة عنها، حيث تظهر هنا طبيعة الصراع الخفي بين من يملك المعلومات ومن يعطيها، فكلما اقترب الصحفي من لعب دور من يملك المعلومات، كلما كان موقفه قويا يتيح له السيطرة على سير الأحداث والعكس صحيح.

ورغم أهمية المعلومات وإغراء الحصول عليها بطرق ملتوية أحيانا، ورغم أن واقع التجربة الشخصية يفيد بأن المعلومات هي المفصل في إنجاز مهمة الصحفي، فإن ذلك لا يوجب الخروج على قيود ومعايير وأسس التعامل المهني والأخلاقي في كل ما يتعلق بآليات الحصول على المعلومات ونشرها، دون إغفال طبيعة الدور الذي تقوم به، وما قد يستدعيه من مغامرة. فأنت عين وأذن ولسان الجمهور وأنت من اختار أن يكون في الخط الأول من المواجهة.

تجربة شخصية

في هذا الإطار أذكر قصة حدثت معي في متابعة إحدى قضايا الفساد المالي داخل إحدى المؤسسات المحلية، حيث كانت تربطني علاقة صداقة مع مدير العلاقات العامة في إحدى جامعتنا الوطنية، وخلال زيارتي له، أخبرني بوجود قضية تستحق الاهتمام والمتابعة، لأنها تتعلق بمصالح عشرات الموظفين، إضافة إلى وجود اختلاسات مالية يقوم بها مدير تلك المؤسسة. أعجبتني القصة ولكني لم أظهر له اهتمامي الكبير بها. فأخذت أسأله عن عمله وأموره الشخصية، فاستشاط غضبا وقال لي بلغة تهكمية، ألست صحفيا؟ فقلت له: أحاول أن أكون صحفيا. فقال: أرى أن تلك القصة لم تُثر اهتمامك. فقلت له: نسمع الكثير عن مثل هذه القصص والشائعات يوميا. فنظر لي وقال: أقسم أنها قضية حقيقية. فقلت له: هل تملك وثائق ومعلومات تفصيلة عما تتحدث عنه؟ فقال لي: نعم أملكها. فقلت له: إذن فعليك أن تعطيني نسخة عنها.

في حقيقة الأمر، لم أتوقع أنه يملك ذلك القدر من المعلومات التي تناولت أدق التفاصيل الصغيرة وبالوثائق والأرقام وأسماء المتورطين، ولكنني حرصت على استفزازه كي يكشف عن كامل ما لديه من معلومات ونجحت في ذلك.

وبعد أن أمضيت ليلة كاملة في الاطلاع على التفاصيل والوثائق، تعمدت في اليوم التالي أن أزور تلك المؤسسة للاطلاع على وضعها وكيف تسير الأمور بداخلها. وبدأت

بالحديث مع موظفين حول طبيعة أوضاعهم المالية، وكم من الوقت مضى عليهم دون رواتب. شعرت بأن انتظام الموظفين في تلك المؤسسة لم يكن يسير على طبيعته، الأمر الذي عزز في نفسي –إلى حد ما– صدق المعلومات التي أملكها.

من هناك قررت المباشرة بالعمل لإنجاز تحقيق صحافي حول واقع هذه المؤسسة، وبدأت بوضع خطوات العمل التي كان أولها وضع رئيس التحرير في صورة المعلومات التي أملكها حول هذه القضية وطبيعة الوثائق التي باتت بحوزتي عن هذه المؤسسة، حيث وافق على إجراء تحقيق صحفي حولها.

ومن خلال جمع المعلومات والاستعانة بأحد زملائي في الصحيفة، توصلت إلى معلومات حول وجود لجنة سرية تتولى التحقيق في ملف هذه المؤسسة، وتعرفت على اسم الشخصية رفيعة المستوى التي تترأس هذه اللجنة، فأجريت اتصالا هاتفيا مع مكتبه لطلب إجراء مقابلة صحفية معه، دون تحديد طبيعة القضية، وحرصت على أن أتوجه إلى مكتبه متأخرا ١٥ دقيقة، وعندما وصلت أخبرني مدير مكتبه بأنه ما زال في الانتظار، ويتذمر من تأخري عن الموعد، فقلت في نفسي "نجحت الخطة"، دخلت إلى مكتبه وبعد أن سلمت عليه قال لي: أنتم الصحافيين لا تحترمون المواعيد، فقلت له: ليس لهذا الحد، فأنتم أيضا لا تحترمون المواعيد وتستغلون حاجتنا لكم في الحصول على المعلومات، صمت قليلا، وسألني: ماذا تريد؟ فقلت له: أريد فقط أن أسألك عن قضية لها علاقة باختلاسات مالية في إحدى المؤسسات، وأخبرته باسمها فرد بهدوء وبلغة واثقة قائلا: هذه مجرد شائعات ولا صحة لما يثار حولها، فقلت له: هل أنت متأكد مما تقول؟ فرد علي: بكل تأكيد، وتابع بأسلوب ينم عن محاولة للتهرب "أتريد قهوة أم شاي"، فقلت له: أريد قهوة، ولكن عليك أن تنظر إلى هذا الملف قبل أن أشرب القهوة. سلمته نسخة لجزء من الوثائق التي بحوزتي وقلت له: عليك أن تقرأها وترد على أسئلتي فيما بعد. أمضى المسؤول بعض الوقت وهو يتفحص الملف والمعلومات الواردة فيه، وقبل أن يحضر المراسل فنجان القهوة، وجه ذلك المسؤول نظره نحوي وقال لي: لن اسمح لك بنشر أية معلومات عن هذه القضية، فوقفت وقلت له بلغة حازمة: أنا لم آتِ إليك كي آخذ إذنا منك بنشر القضية، بل جئت إليك بصفتك رئيسا للجنة التحقيق وبإمكانك أن ترفض التعقيب وتلتزم الصمت، فاستشاط غضبا، وأخذ يهدد بالاتصال مع الأجهزة الأمنية وأمن المؤسسات. فقلت له بإمكانك أن تفعل ما تريد وأن تتصل بمن تشاء، لكن عليك أن تجيب على أسئلتي حول هذه القضية.

ومع إصراري، بدأت أشعر أنه سيتراجع، خاصة عندما قال إن الحديث يدور عن قضية

تمس شخصيات اعتبارية ولا يجوز نشرها، فقلت له: لو كان الأمر يتعلق بمواطن عادي، فإن الإجراءات ستختلف، أليس كذلك؟ فقال لي: بإمكانك أن تقول في تقريرك على لساني إن التحقيق مازال جاريا في القضية، فقلت له شكرا لك وسنلتقي قريبا. حصلت بعدها على اعترافات مسجلة من المتهم بالاختلاس في هذه القضية، وجرى نشرها بصورة موضوعية ومهنية، الأمر الذي ساهم فيما بعد بإغلاق المؤسسة ووقف جميع أعمالها.

عززت هذه القضية قناعتي بأهمية المعلومات التي يجب على الصحفي التحصن خلفها، خاصة وأن الحصول على المعلومات الدقيقة والموثقة يمنح الصحفي قوة هائلة تمكنه من إنجاز عمله شريطة التعامل المهني والموضوعي مع تلك المعلومات التي تعتبر من حق الجمهور وليس من حق الصحفي وحده.

علاقة المراسل مع المحرر

أهم ملاحظة يمكن استنتاجها من واقع التجربة العملية في مختلف الصحف الفلسطينية، هي غياب العلاقة الواضحة بين المراسل الصحفي والمحرر، الأمر الذي يلقي بظلاله على نوعية المواد الإعلامية التي تجري تغطيتها، حيث نجد أن الصحفي هو الذي يجتهد في اختيار المواضيع التي يقوم بتغطيتها، ويكون دور المحرر هو فقط تحرير المادة الصحفية دون خلق علاقة تكامل بين المراسل والمحرر المسؤول عبر الحوار والتفاعل. وأرى في هذا المجال أهمية أن يحرص الصحفي على المبادرة لخلق علاقة وطيدة مع أفراد طاقم التحرير، عبر إشراكهم في نقاش المواضيع التي يتناولها، والاستماع لملاحظاتهم قبل إنجاز المادة الصحفية وبعد إنجازها، لما في ذلك من فائدة تُغني الموضوع الذي يتناوله، وتوطد العلاقة الدائرية والمترابطة ما بين عمل المراسل في الميدان وعمل بقية أقسام الصحيفة التي يعمل بها. فالصحفي هنا يلعب دور الشخص المسؤول عن تزويد المطبخ بالمواد الأولية التي يتطلبها إنجاز "الطبخة"، ويتحمل مسؤولية اختيار أفضل أنواع المواد التي تحتاجها "الطبخة"، وهناك يكون دور المحرر شبيها إلى حد كبير بدور "الطباخ" الذي تقع عليه مسؤولية إعداد وجبة الطعام، مستخدما المواد الأولية التي أحضرها المراسل. وبعيد إنجاز الطبخة سيكون على المنتج والمخرج تقديم تلك الوجبة بالشكل اللائق الذي يحفز الزبائن على تناولها، كما يلعب قسم العلاقات العامة في الصحيفة دور المروِّج للوجبة. وخلاصة القول إن إصدار الصحيفة يتطلب دورا تكامليا بين مختلف أقسام الصحيفة، ويجب على المراسل لعب دور محوري تبنى عليه بقية العلاقات.

حافظ على أرشيفك الشخصي

"الصحفي دون أرشيف كالأمة دون تاريخ". هذا ما استنتجته على مدار سنوات من العمل

الميداني المتواصل. فتوثيق وأرشفة المعلومات هو جزء مهم من عمل الصحفي، كما أن أرشفة أرقام الهواتف والحرص على تجديدها، هو أمر لا يقل أهمية عن أرشفة المعلومات، لأنه يُبقيك علر تواصل مع المسؤولين والمواطنين العاديين، ويُسهل عليك إنجاز العمل في وقت أسرع وجهد أقل، ومما لاشك فيه أن وجود أرشيف شخصي للصحفي يساعد إلى حد كبير في تزويده بالمعلومات والخلفيات التي قد يحتاجها في عمله لتعزيز تقاريره وقصصه الصحفية التي يعمل على إنجازها في الحاضر، كما أنها تتيح له فرصة التواصل السريع مع من يحتاجهم من الأشخاص لأخذ تعقيبات ومواقف أو تدقيق معلومات وأخبار .

حافظ على معدتك

يحرص الصحفيون الميدانيون على بذل أكبر مجهود ممكن لإثبات قدرتهم على خوض غمار هذه المهنة المرهقة، فتجدهم حريصين على المتابعة والمثابرة والعمل بشكل متواصل على مدار الساعة. فهم يسجلون المعلومات ويفرغونها ويعملون على تدقيقها، ومن ثم يقومون بكتابتها ويغرقون في العمل إلى حد ينسيهم أنفسهم، فهم يخرجون مبكرا من المنزل دون تناول الإفطار في أغلب الأحيان، ويبدأون عملهم من اللحظة التي يغادرون فيها المنزل، وينتقلون من مكان إلى آخر لمتابعة تغطية القضايا والقصص التي يعملون عليها، ويمضون وقتهم كله في العمل حتى تحل ساعات المساء، ليتذكروا حينها أنهم لم يتناولوا أية وجبة طعام. مثل هذا الوضع يواجهه غالبية الصحفيين المستجدين في العمل الميداني. ويوما بعد يوم يؤدي تراكم مثل هذه الممارسات الخاطئة إلى عواقب وخيمة على الصحة وعلى المعدة بالذات. فالمطلوب أن لا تنسى العناية بصحتك، وأن تحرص على تناول وجبات طعام خفيفة خالية من الدهون في ساعات الصباح، وتجنب أكل المقالي أو الحلويات، لأنها تؤثر بدرجة كبيرة على قدرتك على التركيز، خاصة إذا كنت تعاني من أمراض بالمعدة. وعليك أن تحرص على تناول وجبة الغداء في ساعات منتصف النهار وأن تُكثر من أكل الفواكه لأنها تحفز جسدك وتعيد النشاط إليه، وكل ذلك سيساعدك على إبقاء عقلك متيقظا دائما لسماع ومتابعة كل ما هو جديد ويمنحك قدرة جيدة على التركيز والتحليل.

هذا الكتاب

هذا الكتاب يُقدم أهم المهارات اللازمة للإعلامي كي يُجري مقابلة ناجحة. ومع أن مؤلفه حرص على تسليط الضوء على خصوصية المقابلات التي تُجرَى للإعلام المكتوب والمرئي والمسموع، لكنه قدّم أيضا المهارات الأساسية المشتركة اللازمة لكل أنوع تلك المقابلات.

طالما أن أمورا كثيرة تلعب دورا في تكوين الخبرة في إجراء المقابلة الجيدة، فضّل المؤلف أن يضم الكتاب بين دفتيه تجارب عدد من الإعلاميين، كتبوا عن خبراتهم في إجراء المقابلة كما أتقنوها في المؤسسات التي عملوا بها، وحرص هؤلاء أن يقدموا أمثلة لتجاربهم.

هذا الكتاب مفيد لذوي الخبرة لأنه يُضيف إلى تجاربهم، وكذلك لمن يطرقون باب مهنة الصحافة لأنه يُقدم لهم زبدة خبرات سابقيهم.

مركز تطوير الإعلام
Media Development Center

HENRICH
BÖLL
FOUNDATION
Arab Middle East Office

جامعة بيرزيت